Theories and criticism in Arabic literature
The Fifth Year, Number ١٧, Spring ١٤٠٤
Pp: ١-٣٤

Research Paper
DOI:١٠,٢٢٠٣٤/JRAL.٢٠٢٥,٥١٥٥٣٥,١٠٥٧

Ibn Arabi the Linguist and the Language of Meaning: From A Priori Ontology in al-Futūḥāt al-Makkiyya to Husserlian Phenomenology

Kimia Fathi [١]

Asadollah Asadi Garmarudi [٢]

Mohammad Mir [٣]

(Received: ٢٠٢٥,٠٤,٠٧.,Accepted: ٢٠٢٥,٠٥,١٧)

Abstract

This study, using a descriptive-analytical methodology, aims to explore the multifaceted dimensions of a priori ontology and sensory-intellectual witnessing in the works of Ibn Arabi, with a particular focus on al-Futūḥāt al-Makkiyya and its intersections with Husserlian phenomenology. In al-Futūḥāt al-Makkiyya, Ibn Arabi presents complex philosophical and linguistic conceptions that transcend traditional frameworks, opening new horizons in the study of mystical ontology. This research analyzes the linguistic and ontological structures in Ibn Arabi's texts and how they are employed to express mystical and experiential insights. By comparing these concepts with Husserl's phenomenological theories, the study highlights the role of the a priori as a central element in understanding ontological transformations and experiential witnessing. The findings suggest that Ibn Arabi was not only a mystic and philosopher but also an innovative linguist whose linguistic investigations anticipated many similar Western theories. This research contributes to providing a comprehensive theoretical framework for analyzing the intersections between ontology, language, and phenomenology, enhancing a multidimensional understanding of epistemic and mystical experiences, and showcasing Ibn Arabi's philosophical and linguistic uniqueness in offering advanced and novel insights in this field.

Keywords: A Priori Ontology, al-Futūḥāt al-Makkiyya, Husserlian Phenomenology, Ibn Arabi, Husserl.

---

١. PhD student in Arabic Language and Literature, Faculty of Humanities, Kashan University, Kashan, Iran, email: kfathi.arabic_study@yahoo.com (Responsible author)

٢. Assistant Professor of Islamic Education, Faculty of Humanities, Farhangian University of Tehran (Shahid Chamran Campus), Tehran, Iran, Email: a.a.garmaroudi@cfu.ac

٣. Assistant Professor of Islamic Education, Faculty of Humanities, Farhangian University of Tehran (Shahid Chamran Campus), Tehran, Iran, Email: mir@cfu.ac.ir

© The Author(s). **Publisher**: Kosar University

التنظيرات و النقد في الأدب العربي

السنة الخامسة، العدد ١٧، ربيع ١٤٠٤

صص: ٣٤-١

DOI:١٠,٢٢٠٣٤/JRAL.٢٠٢٥,٥١٥٥٣٥,١٠٥٧

ابن‌عربي اللغوي و سموالغة: من الأپريوري الأنطولوجي في الفتوحات المكيّة إلى الفينومينولوجيا الهوسرلية

كيميا فتحي [١]

اسدالله اسدي گرمارودي [٢]

محمد مير [٣]

(تاريخ الوصول: ١٤٠٤,٠١,١٨، تاريخ القبول: ١٤٠٤,٠٢,٢٧)

الملخص

هذا البحث مع المنهج الوصفي التحليلي يهدف إلى استكشاف الجوانب المتعددة للأنطولوجيا الأپريورية و الشهود الحسي و العقلي في أعمال ابن عربي، مع تركيز خاص على "الفتوحات المكية" و تداخلها مع الفينومينولوجيا الهوسرلية. يطرح ابن عربي في "الفتوحات المكية" تصورات فلسفية و لغوية معقدة تتجاوز المفاهيم التقليدية، مما يفتح آفاقًا جديدة في دراسة الأنطولوجيا العرفانية. يركز هذا البحث على تحليل البنى اللغوية و الأنطولوجية في نصوص ابن عربي، و كيفية استخدامها في تعبيره عن التجارب العرفانية و الشهودية. من خلال مقارنة هذه المفاهيم مع النظريات الفينومينولوجية لهوسرل، نسلط الضوء على الأپريوري كعنصر مركزي لفهم التحولات الأنطولوجية والتجارب الشهودية. النتائج تشير إلى أن ابن عربي لم يكن فقط عارفًا وفيلسوفًا، بل كان أيضًا لغويًا مبتكرًا، حيث سبقت دراساته اللغوية بكثير النظريات الغربية المماثلة. يساهم هذا البحث في تقديم إطار نظري شامل لتحليل التداخلات بين الأنطولوجيا و اللغة و الفينومينولوجيا، مما يعزز الفهم المتعدد الأبعاد للتجارب المعرفية و العرفانية، و يبرز التفرد الفلسفي و اللغوي لابن عربي في تقديم رؤى جديدة و متقدمة في هذا المجال.

الكلمات المفتاحية: الأنطولوجيا الأپريورية، الفتوحات المكية، الفينومينولوجيا الهوسرلية، ابن عربي، هوسرل.

---

١. طالبة دكتوراه في اللغة العربية وآدابها، كلية العلوم الإنسانية، جامعة كاشان، كاشان، إيران، البريد الإلكتروني: kfathi.arabic_study@yahoo.com

٢. أستاذ مساعد في التربية الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية، جامعة فرهنجيان في طهران (حرم الشهيد ثمران)، طهران، إيران، البريد الإلكتروني: a.a.garmaroudi@cfu.ac

٣. أستاذ مساعد في التربية الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية، جامعة فرهنجيان في طهران (حرم الشهيد ثمران)، طهران، إيران، البريد الإلكتروني: mir@cfu.ac.ir

© حق مولف نويسندگان **ناشر:** دانشگاه كوثر

١. المقدّمه

ابن عربي، الفيلسوف والصوفي الأندلسي، يعد من أبرز الشخصيات الفلسفية والدينية في التاريخ الإسلامي. تعتبر أعماله، وخصوصًا "الفتوحات المكية"، مرجعًا أنطولوجيًا أبريوريًا يركز على طبيعة الوجود والعلاقة بين الذات والإله. سنتناول مفهوم الأنطولوجيا الأپريورية عند ابن عربي وكيف يمكن تحليله من خلال الفينومينولوجيا الهوسرلية، مع بيان أهمية هذه المقاربة في فهم التراث الفلسفي الإسلامي وتأثيره على الفلسفة الغربية الحديثة. يتناول هذا البحث الدور المحوري للغة في الفكر الصوفي عند ابن عربي، خاصةً في كتابه *الفتوحات المكية*، حيث تُعتبر اللغة وسيلةً لتحقيق الإدراك الأنطولوجي للعوالم الغيبية (ابن عربي، د.ت: ٣٤-٥٦). يرى ابن عربي أن الكلمات ليست مجرد أدوات تواصل، بل هي رموز تحمل معاني عميقة تتجاوز حدود المعقول لتصل إلى الحقائق الإلهية (Schimmel, ١٩٨٢, pp. ١٢٣-١٤٥).

يضيف أوستن أن اللغة ليست مجرد وسيلة لنقل المعلومات، بل أداة تؤدي أفعالًا في الواقع (أوستن، ١٩٦٢: ٤٥-٦٠)، مما يعزز التشابه بين مفهومه الفلسفي ودور اللغة في الفكر الصوفي لابن عربي.كما يناقش دريدا الدلالات الرمزية للكتابة واللغة، مما يعكس اهتمامًا بالكشف عن المعاني المخفية وراء النصوص (دريدا، ١٩٧٨: ١٠١-١٢٣)، وهي فكرة تتقاطع مع تركيز ابن عربي على الرمزية الروحية في اللغة الصوفية. وأخيرًا، يناقش نصار العلاقة بين النص واللغة في الفكر الصوفي، ويبرز كيف تُستخدم اللغة للتعبير عن التجارب الصوفية ومفاهيمها المجردة (نصار، ٢٠٠٥: ٥٨-٧٤).

تتمثل المسألة الرئيسية في تحليل النهج الأنطولوجي عند ابن عربي في "الفتوحات المكية" ومقارنتها بالنهج الفينومينولوجي الهوسرلي. يعتبر ابن عربي أن الوجود هو حقيقة مطلقة لا يمكن الوصول إليها إلا من خلال المعرفة الروحية والتأمل الصوفي (ابن عربي، ١٩٨٠: ١٥). من جهة أخرى، تسعى الفينومينولوجيا إلى فهم الظواهر من خلال استعراض الخبرة الحية للذات الإنسانية والتركيز على كيفية تجربة الذات للوجود والعالم من حولها (هوسرل، ١٩١٣: ٣٢). من جهة أخرى، فإن الفينومينولوجيا الهوسرلية تقدم رؤيةً معاصرة لدور اللغة في تشكيل الوعي، حيث تُعتبر اللغة كحقل ظاهري يمكن من خلاله فهم التجربة الذاتية للوجو (Husserl, ١٩٧٠: ٨٧-١٠٥). تُظهر مقاربة هوسرل أن الظواهر اللغوية تحمل جوهر الإدراك، مما يُبرز تقاربًا مذهلًا بين المنهجين، رغم تباعدهما الزمني والمكاني (Wolfson, ١٩٨٦: ٩١). علاوةً على ذلك، يناقش جعفر العلاقة بين التصوف كنهج روحي واللغة كأداة فكرية وروحية تُستخدم لنقل المفاهيم الصوفية (جعفر، ٢٠٠١، ص. ٦٧-٩٠). يمكن لهذه العلاقة أن تُعتبر أساسًا لتطوير نظرية لغوية تجمع بين التراث الصوفي والأطروحات الفلسفية الحديثة (Peirce,١٩٣١:٥٦-٧٨) .

تعتبر هذه الدراسة ضرورية لعدة أسباب. أولاً، فهم أعمق لأعمال ابن عربي، حيث يقدم تحليل الفينومينولوجيا الهوسرلية بعدًا جديدًا لفهم فلسفة ابن عربي ويساعد في الكشف عن جوانب جديدة في "الفتوحات المكية" . ثانيًا، تأثير التراث الفلسفي الإسلامي على الفلسفة الغربية، حيث تسلط الدراسة الضوء على تأثير ابن عربي على التيارات الفلسفية الغربية الحديثة مثل الفينومينولوجيا ثالثًا، تعزيز الحوار بين الثقافات، حيث تساهم الدراسة في تعزيز الحوار بين الثقافات والفلسفات المختلفة، مما يساعد في تحقيق فهم أعمق ومتبادل بين المجتمعات المختلفة. تشمل المسائل الأخرى التي يمكن تناولها في هذا السياق تحليل مفهوم الأنطولوجيا الأپريورية عند ابن عربي وكيفية تناوله في

"الفتوحات المكية"، تعريف الفينومينولوجيا ومنهجيتها وكيفية تطبيقها على أعمال ابن عربي (هوسرل، ١٩١٣، ص ٢٢)، ومقارنة بين الأنطولوجيا والفينومينولوجيا لتوضيح أوجه التشابه والاختلاف بينهما (بدوي، ١٩٩٣: ٣٤). تهدف هذه المقالة إلى استكشاف الفكر اللغوي عند ابن عربي بوصفه وسيلة لفهم الوجود وتجليات الأسماء الإلهية، مع إبراز دور اللغة والخيال في تشكيل أنطولوجيا صوفية عميقة. تُحاول المقالة الربط بين هذه الأفكار ومفاهيم الفينومينولوجيا الحديثة، لا سيما الأپريورى الأنطولوجي عند إدموند هوسرل، بهدف توضيح التقاطعات بين التصوف الإسلامي والفلسفة الغربية الحديثة. تركز المقالة أيضًا على تقديم فهم جديد للدور الأنطولوجي للغة والخيال كأدوات للوصول إلى التجليات الإلهية، مما يُعزز الحوار بين التراث الصوفي والفلسفة المعاصرة.

١-١. أسئلة البحث

و الهدف وراء هذا المقال، هو الإجابة عن الأسئلة التالية:

- كيف تعامل ابن عربي مع اللغة بوصفها أداة أنطولوجية للتعبير عن التجليات الإلهية في *الفتوحات المكية*؟
- ما العلاقة بين مفهوم الأپريورى الأنطولوجي عند هوسرل وفهم ابن عربي للأسماء الإلهية والخيال؟
- كيف يُمكن للخيال أن يعمل كجسر بين العالم المادي و العالم الميتافيزيقي في فلسفة ابن عربي؟

٢-١. منهجية الدراسة

يُعتمد في هذا المقال على منهجية تحليلية مقارنة تجمع بين جوانب متعددة للفكر الفلسفي واللغوي عند ابن عربي من جهة، ومفاهيم الفينومينولوجيا الهوسرلية من جهة أخرى. فيما يلي توضيح لكيفية تطبيق هذه المنهجية:

١) **المنهج الوصفي التحليلي:** يتم تحليل نصوص ابن عربي، خاصة في *الفتوحات المكية*، لفهم رؤيته حول اللغة والوجود. يُركز التحليل على مفاهيم مثل "الأسماء الإلهية"، "الخيال"، و"التجليات". يتم الربط بين هذه المفاهيم ومصطلحات فلسفية حديثة مثل "الأپريورى الأنطولوجي" كما عرّفه إدموند هوسرل.

٢) **المنهج المقارن:** تتم مقارنة أفكار ابن عربي الفلسفية واللغوية بمفاهيم الفينومينولوجيا، خاصة دور اللغة كوسيط أنطولوجي في كلا النظامين الفكريين. يُبرز هذا المقارنة أوجه التشابه والتمايز بين السياقات التاريخية والثقافية المختلفة.

٣) **المنهج النصي والتاريخي:** يتم الرجوع إلى النصوص الأصلية لابن عربي (مثل *الفتوحات المكية*) وتحليلها في سياقها التاريخي. يتم أيضًا مراجعة الأدبيات النقدية والفلسفية الحديثة لتحليل كيفية تفاعل فكر ابن عربي مع الفلسفات المعاصرة.

٤) **منهج الدراسات البينية:** يُعتمد على منهج بيني يجمع بين علوم اللغة، الفلسفة، والأنطولوجيا. يُهدف إلى تقديم رؤية شاملة توضح كيف يمكن لفكر ابن عربي أن يثري النقاشات الفلسفية الحديثة.

٥) **مراجعة الأدبيات السابقة:** يتم الرجوع إلى دراسات عربية، إنجليزية، و فارسية تتناول جوانب مختلفة من فكر ابن عربي و الفينومينولوجيا. كما يتم تقييم تلك الدراسات نقديًا لتحديد الفجوات المعرفية التي يُمكن لهذه المقالة أن تسدها.

٦) **المنهج الاستنتاجي:** يتم دمج النتائج المستخلصة من التحليل والمقارنة لاستنتاج رؤى جديدة حول الدور الأنطولوجي للغة في فكر ابن عربي و إبراز القيمة الفلسفية لفهمه في السياقات الفكرية الحديثة.

مراحل التنفيذ

- **جمع النصوص والمصادر:** يتم جمع النصوص الأصلية لابن عربي وأعمال هوسرل، بالإضافة إلى الدراسات السابقة ذات الصلة.
- **التحليل الفلسفي واللغوي:** يتم تحليل النصوص لاستكشاف العلاقات بين اللغة والخيال في إطار أنطولوجي.
- **التطبيق العملي للنظريات:** يتم تطبيق المفاهيم الفينومينولوجية على نصوص ابن عربي لاستخلاص أوجه التشابه والاختلاف.
- **الكتابة والصياغة:** يتم صياغة المقالة بحيث تقدم رؤية جديدة ومتكاملة حول الموضوع.

٣-١. الدراسات السابقة

يُعدّ ابن عربي من أبرز الشخصيات الفلسفية و الصوفية التي تناولت العلاقة بين اللغة و الخيال والأنطولوجيا. تتمحور رؤيته حول كون اللغة ليست مجرد وسيلة للتواصل، بل هي أداة للكشف عن الحقائق الإلهية والكونية. فيما يلي عرض للدراسات السابقة حول هذا الموضوع، التي أُنجزت بالعربية و الإنجليزية و الفارسية، مع تحليل نقدي لها:

الدراسات باللغة العربية

١) كتاب "الفتوحات المكية" لابن عربي (١٩١١)؛ يُعد هذا الكتاب المصدر الرئيسي لفهم فكر ابن عربي، حيث تناول فيه الأسماء الإلهية كوسيلة لغوية و أنطولوجية لشرح الوجود. يبرز دور اللغة في الكشف عن التجليات الإلهية ومعرفة الحقائق الروحية.
٢) مقالة "ابن عربي و اللغة الصوفية" لعبد الجليل (٢٠١٠)؛ تناولت هذه الدراسة دور اللغة في التعبير عن الظواهر الصوفية. ركز الباحث على استخدام ابن عربي للمفردات الصوفية كلغة رمزية ترتقي لفهم التجليات الإلهية. و أكدت أن اللغة ليست مجرد وسيلة تعبير بل هي ذات بعد أنطولوجي.
٣) بحث "لغة التجلي في الفكر العرفاني للفاخري (٢٠١٣)؛ عالجت الدراسة البنية اللغوية في التصوف، مؤكدة أن اللغة في فكر ابن عربي تلعب دورًا محوريًا في بناء العلاقة بين الإنسان والإلهيات.

الدراسات باللغة الإنجليزية

١) كتاب ويليام چيتيک (١٩٨٩) تحت عنوان (طريق المعرفة الصوفية :The Sufi Path of Knowledge) ؛ تناول ويليام چيتيک مفهوم اللغة في فكر ابن عربي، حيث ربط بين الأسماء الإلهية وتجلياتها كوسيلة لإدراك الحقائق. أشار إلى تقاطع رؤية ابن عربي مع مفاهيم الفينومينولوجيا الحديثة مثل الأپريورى الأنطولوجي.

٢) كتاب موريس (٢٠٠٥) تحت عنوان (عوالم الخيال: Imaginal words)؛ ركز جيمس موريس على مفهوم الخيال عند ابن عربي، حيث أبرز دوره كوسيط بين العالمين المادي والإلهي. ورأى أن مفهوم الخيال يوازي فكرة "ماهية الأشياء" في الفينومينولوجيا، مما يجعل منه جسرًا بين الحواس والروح.

الدراسات باللغة الفارسية

١) كتاب "شرح مقدمة قيصري على فصوص الحكم لآشتياني (١٣٧٠)؛ تناول سيد جلال الدين آشتياني التفسيرات الفلسفية لمفاهيم اللغة والخيال عند ابن عربي. أكد أن اللغة عند ابن عربي هي وسيلة لفهم الحقائق الإلهية والتجليات.
٢) كتاب "درآمدى بر عرفان نظرى" لسيد محمد تقى شاكري (١٣٩٣)؛ ركز الباحثون على دور الخيال كعنصر أساسي في التجارب العرفانية عند ابن عربي. أشاروا إلى أن الخيال عند ابن عربي يعمل كوسيط بين العالم المادي والميتافيزيقي، وهو أداة للكشف عن الحقائق الكبرى.

نقد الدراسات السابقة

١) **الدراسات العربية:** ركزت الدراسات العربية بشكل كبير على الجانب اللغوي والرمزي لفكر ابن عربي، لكنها لم تُبرز بشكل كافٍ العلاقة بين رؤيته اللغوية والفلسفة الحديثة، مثل الفينومينولوجيا الهوسرلية.
٢) **الدراسات الإنجليزية:** قدّمت الدراسات الإنجليزية تحليلًا معمقًا لرؤية ابن عربي في سياق الفلسفات الحديثة، لكنها ركزت بشكل أكبر على الخيال والأنطولوجيا دون التطرق إلى البنية اللغوية كوسيلة أنطولوجية.
٣) **الدراسات الفارسية:** ركزت الدراسات الفارسية على دور الخيال كمفتاح لفهم التجارب الروحية، لكنها لم تتناول العلاقة الدقيقة بين اللغة كأداة للكشف و بين الخيال في رؤية ابن عربي.

و أما مزايا هذه المقالة

الجمع بين التراث الصوفي و الفلسفة الحديثة: تتميز هذه المقالة بقدرتها على الربط بين فكر ابن عربي الصوفي، خاصة في *الفتوحات المكية*، و مفاهيم الفينومينولوجيا الهوسرلية. هذا الربط يُظهر كيف أن رؤى ابن عربي حول اللغة و الوجود يمكن أن تُفهم في سياق فلسفي حديث، مما يفتح آفاقًا جديدة لفهم التراث الإسلامي.

إبراز اللغة كأداة أنطولوجية: تقدم المقالة تحليلًا عميقًا لدور اللغة في فكر ابن عربي، حيث تُظهر كيف أن اللغة ليست مجرد وسيلة للتواصل، بل هي أداة لفهم التجليات الإلهية والحقائق الميتافيزيقية. هذا التركيز على اللغة كوسيلة أنطولوجية يُعد إضافة نوعية للدراسات السابقة.

توسيع مفهوم الأپريورى الأنطولوجي: تُظهر المقالة كيف أن مفهوم الأپريورى الأنطولوجي، الذي يُعتبر جزءًا من الفينومينولوجيا الهوسرلية، يمكن أن يُفهم من خلال رؤى ابن عربي حول الأسماء الإلهية والخيال. هذا الربط يُبرز الأبعاد العالمية لفكر ابن عربي.

التركيز **على الخيال كجسر بين العوالم:** تُبرز المقالة دور الخيال في فكر ابن عربي كوسيط بين العالم المادي والعالم الميتافيزيقي. هذا التحليل يُظهر كيف أن الخيال يُعتبر عنصرًا أساسيًا في الكشف الصوفي، مما يُعزز من فهمنا للعلاقة بين الحس والعقل.

مقاربة متعددة الثقافات: تعتمد المقالة على مصادر من ثلاث لغات (العربية، الإنجليزية، والفارسية)، مما يجعلها شاملة ومتعددة الأبعاد. هذا النهج يُبرز أهمية ابن عربي كفيلسوف عالمي يمكن أن يُفهم في سياقات ثقافية وفلسفية مختلفة.

إضافة جديدة للدراسات السابقة: على الرغم من وجود العديد من الدراسات حول ابن عربي، إلا أن هذه المقالة تُقدم منظورًا جديدًا من خلال الربط بين رؤاه الصوفية ومفاهيم الفينومينولوجيا. هذا الربط يُعد إسهامًا فريدًا في الدراسات الفلسفية و الصوفية.

تعزيز الحوار بين التراث والحداثة: تُظهر المقالة كيف يمكن للتراث الإسلامي أن يُسهم في النقاشات الفلسفية الحديثة، مما يُعزز من الحوار بين الثقافات والفلسفات المختلفة.

٢. كليات البحث

٢-١. مفهوم الأپريوري الأنطولوجي

الأپريورى الأنطولوجي هو مفهوم فلسفي يتناول دراسة الوجود والكيانات من منظور مسبق، أي قبل التجربة الحسية. هذا المفهوم يرتبط بشكل وثيق بالفلسفة الظاهراتية التي أسسها إدموند هوسرل، حيث يسعى إلى فهم الكيانات والوجود من خلال تحليل الشهود الذاتي والتجربة الداخلية (هوسرل، ١٩٩٤: ٣٢). كما أن الأپريورى الأنطولوجي هو مفهوم رئيسي في الفلسفة الظاهراتية، ويشير إلى دراسة الكيانات والبُنى التي تُدرك بشكل مسبق و مستقل عن التجربة الحسية. تم تقديم هذا المفهوم بشكل بارز على يد إدموند هوسرل، الأب المؤسس للظاهراتية، و هو يسعى لفهم الجذور العقلية و المنطقية للوجود ذاته. يعتمد الأپريورى الأنطولوجي على تحليل الشهود الذاتي والبُنى الفكرية التي تشكل تجاربنا الإدراكية، مما يجعله جزءًا لا يتجزأ من الفلسفة المعاصرة (هوسرل، ١٩٩٤: ٣٤). هذا المفهوم يتناول الكيانات التي تكون موجودة بشكل مستقل عن التجربة الحسية، ويشمل ذلك الكيانات المجردة مثل الأعداد والأشكال الهندسية، وكذلك الكيانات المادية مثل الأشجار والمنازل (هايدغر، ١٩٦٢: ٥٤). هوسرل يميز بين نوعين من الكيانات: الكيانات الانتزاعية والكيانات الانضمامية. الكيانات الانتزاعية هي تلك التي تعتمد في وجودها على وجود كيانات أخرى، مثل اللون الذي يتطلب وجود شيء يمتد فيه. أما الكيانات الانضمامية فهي كيانات مستقلة وقائمة بذاتها، مثل الأشجار والمنازل (ريكور، ٢٠٠٧: ٧٦).

٢-٢. الوجود الصوري و الوجود المادي

هوسرل يقسم الكيانات أيضًا إلى كيانات صورية وكيانات مادية. الكيانات الصورية هي تلك التي لا تحمل أي تعيينات محددة و يمكن أن تُحمل على كيانات أخرى، مثل الوحدة والكثرة أو الشيئية. دراسة هذه الكيانات تُعرف بالوجود الصوري[١] (هوسرل، ١٩٩٤: ٨٩).

أما الكيانات المادية فهي تلك التي تحمل محتوى محددًا وتشمل مظاهر أو عناصر هذا العالم. الكيانات المادية العامة تُعرف بالمقولات أو النواحي[٢] و مثل تصور الطبيعة أو الإنسان. دراسة هذه الكيانات تُعرف بالوجود النواحي[٣] (هايدغر، ١٩٦٢: ١٢٣).

وأما الشهود الذاتي هو مفهوم مركزي في فلسفة هوسرل، حيث يشير إلى الإدراك المباشر للكيانات دون وساطة و هو الوسيلة التي يعتمد عليها هوسرل لفهم الظواهر. يعتقد هوسرل أن الشهود الذاتي هو الوسيلة للوصول إلى الحقائق البديهية التي تمثل أساس المعرفة الإنسانية كما هوسرل يميز بين الشهود الذاتي والدلالة، حيث تكون الدلالة التفاتًا "فارغًا" نحو الكيان دون الوصول إليه، بينما يكون الشهود الذاتي تحقيقًا كاملاً لهذا الالتفات (هوسرل، ١٩٩٤: ٦٧). هوسرل يعتقد أن الشهود الذاتي يمكن أن يكون شهودًا تجريبيًا أو شهودًا ذاتيًا، حيث يتم إدراك الكيانات بشكل مباشر دون وساطة. الشهود الذاتي يتطلب تجربة مسبقة[٤] و يعتبر نوعًا من الانتزاع الذي يتطلب خيالًا حرًا (ديكارت، ١٩٩٤: ٤٥).

٣-٢. الماهية والأبريوري

الأبريوري يشير إلى الهياكل الأساسية التي تكون سابقة لكل خبرة حسية. تُعتبر هذه الهياكل ضرورية لفهم الأشياء كما هي في "ذاتها"، دون تأثر بالتغيرات الفردية أو الإدراك الحسي. هوسرل يرى أن الماهيات الأبريورية يمكن أن تكون معرّفة ومستقلة بشكل كامل عن التجربة المادية. مثال على ذلك: الأرقام والهياكل الرياضية: تُعد مثالًا مثاليًا للأبريوري، حيث أنها تمتلك ماهيات ثابتة ومستقلة عن العالم الفيزيائي و المفاهيم المنطقية: مثل مبدأ السببية أو مبدأ عدم التناقض، وهي مفاهيم أبريورية تنظم جميع العمليات الفكرية (هايدغر، ١٩٦٢: ٤٥-٥٦).

٤-٢. الوجود الصوري والوجود النواحي

هوسرل يميز بين نوعين من الأنطولوجيا في إطار الأبريوري:

١) **الوجود الصوري**[٥]:يهتم بالكيانات التي تفتقر إلى التعيينات المادية، لكنها تشكل الأسس المنطقية والتجريدية لكل وجود. أمثلة: الوحدة والكثرة، أو البنية المنطقية.
٢) **الوجود النواحي**[٦]: يتعلق بالنواحي المادية والموضوعات الواقعية، مثل الطبيعة و الإنسان. يركز هذا النوع على فهم كيف تنظم هذه الماهيات العالم المادي (هوسرل، ١٩٩٤: ٧٨-٩٥).

٥-٢. الإبوخي (تعليق الأحكام)

الإبوخي أو منهج تعليق الأحكام هو خطوة منهجية رئيسية في الأبريوري الأنطولوجي. يهدف هذا المنهج إلى تعليق كل الأحكام المسبقة بشأن الواقع الخارجي والتركيز فقط على إدراك الكيانات كما تُعطى في الوعي. هذا يساعد الفلاسفة على تحليل الظواهر دون تدخل من الافتراضات أو التحيزات المسبقة (ريكور، ٢٠٠٧: ٦٧).

الإبوخي أو "وضع العالم بين قوسين هو مفهوم مركزي في الفينومينولوجيا الهوسرلية، حيث يتم تعليق كل الأحكام المسبقة المتعلقة بوجود العالم الخارجي والتركيز فقط على التجربة الذاتية للظواهر. هذا يساعد الفيلسوف على الانطلاق من تجربة مباشرة وغير متحيزة (ريكور، ٢٠٠٧: ٦٧).

٦-٢. الشهود الذاتي والأپريوري

الشهود الذاتي في الأپريوري الأنطولوجي يعكس قدرة العقل على إدراك الأشياء كما هي دون الحاجة إلى وساطة الحواس. يؤكد هوسرل أن الشهود الذاتي يتطلب تأملًا عميقًا وتجربة عقلية مسبقة[٧] لفهم الكيانات الأساسية. على سبيل المثال: إدراك الأشكال الهندسية دون الحاجة إلى رسمها ماديًا و فهم القوانين المنطقية باعتبارها كيانًا أساسيًا في التفكير (ديكارت، ١٩٩٤: ٣٥-٥٠).

٧-٢. أمثلة عملية على الأپريوري الأنطولوجي

١. **الرياضيات والهندسة:** الكيانات الرياضية مثل الأعداد والمثلثات تُظهر كيف يتم بناء الواقع على أسس أپريورية و مثل الأشكال الهندسية تُظهر قوة الأپريوري كأداة لتحديد الخصائص التي لا تعتمد على العالم المادي (ماورر، ٢٠٠٢: ٧٨-٨٩).
٢. **اللغة والنحو:** القواعد اللغوية تشكل نظامًا أپريوريًا يُمكّن من تحليل التواصل الإنساني(ريكور، ٢٠٠٧: ٦٣).
٣. **التجارب الاستعلائية والفلسفة النفسية:** تُعتبر دراسة العقل والوعي جزءًا من الأپريوري الذي يناقش تطورات الوعي البشري وتفاعلاته النفسية (غلامي، ٢٠٠٨: ٧٦-٨٥).

٨-٢. تأثير الأپريوري الأنطولوجي على الفلسفات الحديثة:

١. **الفلسفة الظاهراتية:** أسس هوسرل منهجًا جديدًا لتحليل الظواهر انطلاقًا من الأسس الأپريورية.
٢. **الفلسفة الوجودية :** استفاد هايدغر وسارتر من مفهوم الأپريوري الأنطولوجي لفهم الكينونة والوجود (هايدغر، ١٩٦٢: ١٢٣-١٦٠)
٣. **التحليل النفسي والفكر الاجتماعي :** تم استخدام الأپريوري لفهم البُنى النفسية والاجتماعية التي تشكل الوعي الإنساني. بينما استعان بول ريكور بالأپريوري لفهم العلاقة بين الذات والآخر (ريكور، ٢٠٠٧: ١٢٠). كما وُسّع مفهوم الأپريوري ليشمل علم اللغة والفلسفات النفسية (غلامي، ٢٠٠٨: ٩٨-١١٠).

الأپريوري الأنطولوجي ليس مجرد أداة فلسفية لتحليل الكيانات والوجود، بل هو إطار لفهم البُنى العميقة التي تنظّم الفكر الإنساني. من خلال الشهود الذاتي وتحليل الماهيات، يمكننا الوصول إلى مستوي جديد من الفهم الفلسفي للواقع.

٩-٢. الفينومينولوجيا الهوسرلية:

الفينومينولوجيا، كما طورها إدموند هوسرل، هي منهج فلسفي يهدف إلى دراسة الظواهر كما تظهر في وعي الإنسان. تسعى الفينومينولوجيا إلى تجاوز الافتراضات المسبقة والتركيز على التجربة الذاتية للوعي، مما يجعلها أداة قوية لفهم الأسس البديهية للتجربة الإنسانية (هوسرل، ١٩٩٤: ٣٤).

الفينومينولوجيا تعني دراسة الظواهر كما تظهر في وعي الفرد. يعتقد هوسرل أن الفينومينولوجيا ليست مجرد تحليل للظواهر، بل هي منهج يسمح بفهم الأسس البديهية التي تقوم عليها التجربة الإنسانية. باستخدام هذا المنهج، يمكن تجاوز الافتراضات المسبقة والتركيز على "ماهية" الأشياء (هايدغر، ١٩٦٢: ٤٥).

١٠-٢. علاقة الفينومينولوجيا بالفلسفة المعاصرة

الفينومينولوجيا الهوسرلية أثرت بشكل كبير على الفلسفة المعاصرة، خاصة الفلسفة الوجودية. استخدم فلاسفة مثل هايدغر وسارتر الفينومينولوجيا كأداة لفهم الوجود والكينونة، مما جعلها جزءًا لا يتجزأ من الفلسفة الحديثة (هايدغر، ١٩٦٢: ١٢٣). الفينومينولوجيا الهوسرلية تمثل منهجًا فريدًا لفهم العالم والتجربة الإنسانية. من خلال التركيز على الشهود الذاتي والإبوخي، تسعى الفينومينولوجيا إلى تحليل الظواهر دون تدخل الافتراضات المسبقة، مما يجعلها أداة قوية لفهم الأسس البديهية للتجربة الإنسانية.

١١-٢. الخيال في فلسفة ابن عربي: بين الإدراك الأنطولوجي والكشف الصوفي

الخيال بوصفه عنصراً معرفيًا: يُعتبر الخيال في فكر ابن عربي "برزخًا" بين الحس والعقل، حيث يتوسط بين عالم المعاني والمظاهر الحسية. عبر هذا التصور، يصبح الخيال أداةً يمكن من خلالها إدراك الحقائق الباطنية. فهو مستودع الصور التي تتيح للإنسان الانتقال بين الواقع الفيزيائي والمجرد (ابن عربي، ١٩١١، ٢: ٣٧٧). وأنواعه في هذا المجال:

الخيال المقيّد والمتصل: يميّز ابن عربي بين الخيال المقيد (المرتبط بعالم الحس) والخيال المتصل (الذي يشمل التجليات العليا). هذا التمييز يُبرز دور الخيال في الكشف الباطني، حيث يعمل كأداة لتفسير التجارب الصوفية (ابن عربي، د.ت،١: ٣٢٥).

الخيال كأساس للوجود: في سياق الأسماء الإلهية، يصف ابن عربي الخيال بأنه المجال الذي تظهر فيه التجليات الإلهية للإنسان. هذه التجليات هي "صور" يتم إدراكها بفضل قوة الخيال، التي تُحوّل المعاني المجردة إلى مظاهر حسية تمكن من الكشف الروحي (ابن عربي، ١٩٤٦: ١٨٩).

١٢-٢. دور الخيال في مراتب الكشف الصوفي

١) **مراحل الكشف والتطور الداخلي:** يرى ابن عربي أن مراتب الكشف لا تتبع قواعد صارمة، بل تعتمد على استعداد السالك وقدرتة على استخدام قوته الداخلية للخيال. يُلاحظ القيصري، أحد شُراح ابن عربي، أن كل درجة من درجات الكشف تتفاوت حسب الموهبة والاستعداد الشخصي للسالك (قيصري، ١٣٧٥: ١١١).

٢) **البطون السبعة ومستويات الإدراك:** يشير الصوفيون إلى البطون السبعة للإنسان، التي تقابل مستويات الكون. مع تقدم السالك في التحكم بهذه المستويات الداخلية، يمكنه إدراك الحقائق الكونية وفقًا لمستوى تطوره الداخلي. يتطلب هذا الانتقال الخيال كوسيلة للسير بين العوالم المادية والروحية (آشتياني، ١٣٧٠: ٥٦٥).

١٣-٢. الخيال كجسر بين الحس والمعنى

١) **الخيال كوسيط أنطولوجي:** يوصف الخيال بأنه مكان "تجمع الأضداد"، حيث يمكن الجمع بين المتناقضات مثل الحس والمعنى. يُمكن هذا الدمج من إدراك صور حسية "ملطّفة" تنبع من التجارب الروحية أو العقلية (ابن عربي، ١٩١١، ١: ١٨٥).

٢) **التجلي في عالم الخيال:** يوضح ابن عربي أن التجلي الإلهي يحدث في "الخيال المتصل"، حيث تصبح أسماء الله وصفاته محسوسة في وعي السالك. هذا الإدراك يعكس الوظيفة الأساسية للخيال كوسيط بين القوى المادية والروحية (اژدر وزملاؤه، ١٣٩٣: ١٣٥).

١٤-٢. رؤية مقارنة: الخيال عند ابن عربي والفلاسفة الإسلاميين

١) **الخيال عند الكندي[٨] والفارابي[٩]:** كان الكندي أول من تناول مفهوم الخيال كجزء من المعرفة الإنسانية، و اعتبره مخزنًا للصور الحسية. تبع ذلك اهتمام الفارابي و ابن سينا و السهروردي، الذين وسّعوا هذا المفهوم ليرتبط بالحدس الروحي.

٢) **إسهام ابن عربي في فهم الخيال[١٠]:** مقارنةً بمن سبقوه، جعل ابن عربي من الخيال عنصرًا مركزيًا في المعرفة الصوفية. ميز بين الخيال المقيد والمتصل، وارتقى بفهم الخيال ليصبح وسيطًا رئيسيًا في تجربة الكشف الصوفي.

تحليل هذا النص في ضوء "ابن عربي بين سمو اللغة وتجليات الخيال" يمكن أن يعطينا فهماً أعمق لفلسفة ابن عربي و أفكاره الوجودية و الصوفية.

٣. القسم التحليلي

١-٣. ابن عربي بين سمو اللغة وتجليات الخيال: مقاربة أنطولوجية وصوفية

عالج ابن عربي، المتصوف الفيلسوف، موضوع "الخيال" في إطار رؤيته الأنطولوجية والإلهية، حيث كان من أوائل من أسسوا لفهم شمولي لدور الخيال كعنصر أساسي في المعرفة الإنسانية. ضمن سياق التصوف النظري، عُرّف الخيال بأنه الجسر الذي يربط بين العالم المادي و العالم الميتافيزيقي. هذا الجسر يعبر من خلاله الإنسان لإدراك الحقائق الكبرى، بما في ذلك الحقائق الكونية والإلهية.

النص الأول

«ما نخرجه كما قلنا من الفضلات لا غير ثم أحدث فيه القوة الغاذية و المنمية و الحاسية و الخيالية و الوهمية و الحافظة و الذاكرة و هذا كله في الإنسان بما هو حيوان لا بما هو إنسان فقط غير أن هذه القوي الأربعة قوة الخيال و الوهم و الحفظ و الذكر هي في الإنسان أقوى منها في الحيوان ثم خص آدم الذي هو الإنسان بالقوة المصورة و المفكرة و العاقلة فتميز عن الحيوان و جعل هذه القوي كلها في هذا الجسم آلات للنفس الناطقة لتصل بذلك إلى جميع منافعها المحسوسة و المعنوية ثم أنشأه خلقا آخر و هو الإنسانية فجعله دراكا بهذه القوي حيا عالما قادرا مريدا متكلما سميعا بصيرا على حد معلوم معتاد في اكتسابه» (ابن عربى، د.ت، ١: ١٢٤)

الجوانب الأنطولوجية

النص يشير إلى «أن الإنسان، باعتباره كائناً حيًا، يمتلك قوى متعددة مثل القوة الغاذية و المنمية و الحسية و الخيالية و الوهمية و الحافظة و الذاكرة. لكنه يتفوق على الحيوان بتلك القوى الأربع (الخيال و الوهم و الحفظ و الذكر) التي هي "أقوى منها في الحيوان"؛ هذا الفرق هو جزء من فهم ابن عربي للتدرج في الوجود بين العالم المادي والعالم الروحي» (ابن عربى، د.ت،١: ١٢٤).

مثال من النص: «ثم خص آدم الذي هو الإنسان بالقوة المصورة و المفكرة و العاقلة فتميز عن الحيوان» (ابن عربى، د.ت، ١: ١٢٤)

الأبعاد الخيالية والصوفية

قوة الخيال تُعد عند ابن عربي وسيلة رئيسية تربط بين العالم المحسوس و العالم المعقول. في هذا النص، الخيال هو قوة من القوى التي تُعين الإنسان في تحصيل المنافع المحسوسة و المعنوية (ابن عربى، د.ت،١: ١٢٤)، مما يعكس أهمية التجليات الخيالية في فلسفة ابن عربي.

مثال من النص: «وجعل هذه القوى كلها في هذا الجسم آلات للنفس الناطقة لتصل بذلك إلى جميع منافعها المحسوسة والمعنوية» (ابن عربى، د.ت، ١: ١٢٤).

فكرة الخلق الجديد

كلمة خلقاً آخر يشير إلى «أن الإنسان يمر بمرحلة تكوينية جديدة تجعله متكاملاً بفضل قوى العقل والتفكير، وهذه المرحلة تمثل البعد الإنساني الخالص الذي يربط المادة بالروح» (ابن عربى، د.ت،١: ١٢٤).

مثال من النص: «ثم أنشأه خلقاً آخر وهو الإنسانية» (ابن عربى، د.ت، ١: ١٢٤).

النص يعبر عن رؤية شمولية للإنسان عند ابن عربي، حيث يدمج بين الجوانب المادية والروحية ليظهر الإنسان ككائن مركب يرتقي تدريجياً عبر قوى العقل والتفكر.

النص الثاني

«و جاءت السنة في حديث حذيفة بالحمرة دون البياض فقال هو النهار إلا أن الشمس لم تطلع و هو محتمل و البياض المذكور في القرآن ليس بمحتمل فرجحنا الأبيض على الأحمر بوجهين قويين القرآن و عدم الاحتمال و اعتبارهما حكم الايمان و هو الأبيض فإنه مخلص لله غير ممتزج و الأحمر للنظر الاجتهادي و هو حكم العقل و نظر العقل ممتزج بالحس من طريق الخيال لأنه يأخذ عن الفكر عن الخيال عن الحس إما بما يعطيه و إما بما تعطيه القوة المصورة و هو قاطع مما يعطيه إلا أنه تدخل عليه الشبهة القادحة فلهذا أعطينا الشفق الأحمر لنظر المجتهد إذ الحمرة لون حدث من امتزاج البياض و السواد و هو امتزاج خاص» (ابن عربى، د.ت، ١: ٦٠٨).

الجوانب الأنطولوجية والمعرفية

ابن عربي يستعرض في هذا النص مفهوماً مركباً يتعلق بالتمييز بين البياض (النقاء) والحمرة (الامتزاج). هنا، البياض يُرمز إلى المعرفة النقية المرتبطة بالإيمان الخالص غير الممتزج، في حين أن الحمرة ترتبط بالاجتهاد العقلي، الذي يمتزج فيه الإدراك الحسي بالخيال. هذه المقاربة تُظهر فهم ابن عربي للأنواع المختلفة من المعرفة البشرية، حيث يُقدم الإيمان بوصفه نمطاً معرفياً أكثر صفاءً و صدقاً.

مثال من النص: «والبياض المذكور في القرآن ليس بمحتمل فرجحنا الأبيض على الأحمر بوجهين قويين القرآن وعدم الاحتمال».

الأبعاد الخيالية والصوفية

القوة المصورة و الخيال تلعب دوراً محورياً في هذا النص، حيث يُفسر ابن عربي كيفية مزج العقل بين الحسي و الخيالي. يشير إلى أن الاجتهاد العقلي، رغم قوته، يمكن أن يقع تحت تأثير الشبهة نتيجة لهذا المزج. هنا يظهر البعد الصوفي لفكر ابن عربي، حيث يُشير إلى أن صفاء الإدراك يتحقق من خلال تركيز النفس على النقاء الإيماني.

مثال من النص :«ونظر العقل ممتزج بالحس من طريق الخيال لأنه يأخذ عن الفكر عن الخيال عن الحس» (ابن عربى، د.ت، ١: ٦٠٨).

الأبعاد الرمزية للألوان

النص يُبرز دور الرموز البصرية (الألوان) كأدوات تفسيرية لمعاني روحية وفلسفية. كما يقال إن «الحمرة تُعتبر رمزاً للامتزاج بين النور والظلمة (البياض والسواد)، مما يرمز إلى الحالة المركبة للاجتهاد العقلي. في المقابل، البياض يُمثل نقاء الروح وصفاء القصد» (العشاقي، ٢٠١٥، ١: ١١٨).

مثال من النص: «إذ الحمرة لون حدث من امتزاج البياض و السواد و هو امتزاج خاص» (ابن عربى، د.ت، ١: ٦٠٨).

هذا النص يُظهر بوضوح كيف يدمج ابن عربي بين الرؤية الصوفية والتحليل الفلسفي للوجود والمعرفة. التركيز على البياض والحمرة يرمز إلى مستويات مختلفة من الإدراك، مع تفضيل صفاء الإيمان على تعقيدات الاجتهاد العقلي.

النص الثالث

«الجواب إنزال المعاني المجردة العقلية في القوالب الحسية المقيدة في حضرة الخيال في نوم كان أو في يقظة وهو من مدركات الحس في حضرة المحسوس مثل قوله فتمثّل لها بشراً سويّاً» (ابن عربي، د.ت، ٢: ٥٨).

تحليل هذا النص بناءً على إطار "ابن عربي بين سمو اللغة وتجليات الخيال" يكشف عن دور الخيال كوسيط رئيسي بين المعاني العقلية المجردة والصور الحسية المقيدة.

الجوانب الأنطولوجية و المعرفية

يشير ابن عربي هنا إلى عملية إنزال المعاني المجردة إلى قوالب حسية، سواء كان ذلك في النوم أو اليقظة. هذا الانسجام بين العوالم العقلية و الحسية يعبر عن رؤية ابن عربي في كيفية إدراك الحقائق.

مثال من النص: «إنزال المعاني المجردة العقلية في القوالب الحسية المقيدة» (ابن عربي، د.ت، ٢: ٥٨).

الخيال كحضور ضروري

يبرز النص أهمية الخيال كإحدى مدركات الحس في حضرة المحسوس: «الخيال ليس مجرد أداة بل هو فضاء لالتقاء المعاني العقلية مع الصور الحسية، وهو ما يُعدّ أساساً لتفاعل الروح والعقل مع الواقع الحسي» (العشاقي، ٢٠١٥، ج١: ٢١٥).

مثال من النص : «وهو من مدركات الحس في حضرة المحسوس مثل قوله فتمثّل لها بشراً سوياً» (ابن عربي، د.ت، ٢: ٥٨).

الأبعاد التأويلية للنصوص القرآنية:

الاستشهاد بالآية "فتمثّل لها بشراً سوياً" يبرز مدى عمق فهم ابن عربي للارتباط بين النصوص المقدسة وتجليات الخيال. حيث يوضح أن الصور التي تظهر في الخيال ليست عشوائية بل تحمل معاني رمزية ودلالات روحية عميقة.

النص يعكس فلسفة ابن عربي في رؤية الخيال كجسر يربط بين المعاني المجردة والواقع الحسي، مما يتيح للإنسان استيعاب الحقائق العليا.

٢-٣. البحث التطبيقي: من الأپريورى الأنطولوجي في الفتوحات المكيّة إلى الفينومينولوجيا الهوسرلية

النصّ الأول:

النص: «فهو سبحانه يطيع نفسه إذا شاء يخلقه و ينصف نفسه مما تعين عليه من واجب حقه فليس إلا أشباح خالية على عروشها خاوية و في ترجيع الصدى سر ما أشرنا إليه لمن اهتدى و أشكره شكر من تحقق أن بالتكليف ظهر الاسم المعبود و بوجود حقيقة لا حول و لا قوة إلا بالله ظهرت حقيقة الجود و إلا فإذا جعلت الجنة جزاء لما عملت فأين الجود الإلهي الذي عقلت فأنت عن العلم بأنك لذاتك موهوب و عن العلم بأصل نفسك محجوب فإذا كان ما تطلب به الجزاء ليس لك فكيف ترى عملك فاترك الأشياء و خالقها و المرزوقات و رازقها فهو سبحانه الواهب الذي لا يمل و الملك الذي عز سلطانه و جل اللطيف بعباده: الخبير الذي لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَ هُوَ اَلسَّمِيعُ اَلْبَصِيرُ» (ابن عربي، د.ت، ١:٢)

في النص، ابن عربي يتحدث عن الأسماء الإلهية كحقائق أنطولوجية تتجاوز الكيان المادي وتُعبر عن التجليات الإلهية في الكون. العبارة «بالتكليف ظهر الاسم المعبود» تُظهر كيف يُفسر ابن عربي الوجود الإنساني كوسيلة لظهور وتجلي الأسماء الإلهية. هذه الفكرة ترتبط مباشرة بمفهوم الأپرىوري الأنطولوجي عند هوسرل، الذي يُعرّف الإدراك الصافي كأصل سابق على التجربة، يستبطن العلاقة الجوهرية بين الكائنات.

في فكر ابن عربي، الخيال هو الوسيط الذي يسمح بفهم الأسماء الإلهية وتجلياتها. فهو عالم برزخي يربط بين الإدراك الحسي والعوالم الميتافيزيقية. ومن هذا المنطلق، يمكن القول إن كل من ابن عربي و هوسرل يريان في تجليات الأسماء أو الظواهر وسائل لفهم الواقع، وإن كان ذلك من زوايا مختلفة: ابن عربي من خلال الخيال الرمزي، وهوسرل من خلال المنهج الظاهري الصافي.

النص يحتوي على إشارات مباشرة لأهمية الخيال كجسر بين العوالم. في عبارة «فليس إلا أشباح خالية على عروشها خاوية»، يُظهر ابن عربي أن العالم المادي ليس أكثر من رموز فارغة إذا لم يُنظر إليه من خلال عدسة الخيال. الخيال هنا يعمل كوسيلة لاستحضار المعاني الأعمق والارتباط بالعالم الإلهي.

كما تبرز عبارة «فاترك الأشياء وخالقها» التأكيد على أن الحواس و العقل وحدهما غير كافيين لفهم الحقيقة؛ الخيال وحده هو الذي يستطيع تجاوز الحجاب بين الظاهر و الباطن. في فلسفة ابن عربي، الخيال ليس خيالًا خالصًا كما يُفهم عادة، بل هو واقع متكامل قائم بذاته (العالم البرزخي) يمكّن الإنسان من رؤية المعاني الإلهية خلف مظاهر العالم المادي.

النص يعكس جوهر الفكر الصوفي لابن عربي الذي يمزج بين الأسماء الإلهية و الخيال لتفسير العلاقة بين الإنسان و الإله. يُظهر التحليل أن ابن عربي و هوسرل يشتركان في فكرة وجود وسيط أنطولوجي يمكّن من فهم الحقائق: هوسرل من خلال الأپريوري والإدراك الصافي، و ابن عربي من خلال الخيال و العوالم البرزخية. في الحالتين، هناك تأكيد على تجاوز الظواهر السطحية للوصول إلى المعاني الجوهرية.

في الأنطولوجيا المتعالية، يُعتبر الإنسان الكائن الوحيد القادر على إعطاء المعنى للعالم وإيجاد المعنى في عالمه الخاص. يبرز هايدغر أن العلاقة بين الإنسان و العالم في تعقيدها و تشابكها، بحيث لا يمكن فهم الإنسان دون العالم و العكس صحيح. ابن عربي، كواحد من كبار الفلاسفة و العرفانيين في الإسلام، يتناول في هذا النص جوانب متعددة من الأنطولوجيا الأپريورية و الشهود الحسي و العقلي.

الجزء الأول: الطاعة الإلهية والواجب الحق «فهو سبحانه يطيع نفسه إذا شاء يخلقه وينصف نفسه مما تعين عليه من واجب حقه فليس إلا أشباح خالية على عروشها خاوية» (ابن عربي، د.ت، ١: ٢).

في هذا الجزء، يتحدث ابن عربي عن «الطاعة الإلهية و الواجب الحق. يمكن تفسير ذلك من خلال الأنطولوجيا الأپريورية كنوع من الشهود العقلي الذي يدرك التعقيدات الباطنية للواقع. هنا، يُشير إلى أن الله يطيع نفسه حين يخلق، و يعطي واجب الحق لنفسه، مما يعكس الفهم العميق للعلاقة بين الخالق و المخلوق» (ابن عربي، د.ت، ١: ٢).

الجزء الثاني: الترجيع والسر «وفي ترجيع الصدى سر ما أشرنا إليه لمن اهتدى وأشكره شكر من تحقق أن بالتكليف ظهر الاسم المعبود و بوجود حقيقة لا حول ولا قوة إلا بالله ظهرت حقيقة الجود» (ابن عربي، د.ت، ١: ٢).

هنا، يتحدث ابن عربي عن «الترجيع و السر في العبادة و الشكر، هذا الجزء يمكن ربطه بالشهود الحسي و العقلي حيث يتحدث عن كيفية ظهور الحقيقة الإلهية من خلال التكليف و الاعتراف بقدرة الله» (ابن عربي، د.ت، ١: ٢). يمكن تفسير هذا النص أيضًا في إطار الفينومينولوجيا الهوسرلية، حيث يبرز التركيز على التجارب الذاتية والمعاينة الداخلية للواقع.

الجزء الثالث: الجود الإلهي والمعرفة البشرية «وإلا فإذا جعلت الجنة جزاء لما عملت فأين الجود الإلهي الذي عقلت فأنت عن العلم بأنك لذاتك موهوب وعن العلم بأصل نفسك محجوب فإذا كان ما تطلب به الجزاء ليس لك فكيف ترى عملك فاترك الأشياء وخالقها والمرزوقات ورازقها» (ابن عربي، د.ت، ١: ٢).

هنا، يوضح ابن عربي «أهمية الجود الإلهي والمعرفة البشرية. يشير إلى أن الإنسان يجب أن يعترف بأن كل ما لديه هو موهوب من الله وأنه محجوب عن أصل نفسه » (ابن عربي، د.ت،١: ٢). هذا الجزء يمكن ربطه بالأنطولوجيا الأپريورية والشهود العقلي الذي يكشف الحقيقة الوجودية للإنسان.

الجزء الرابع: الله الواهب والملك «فهو سبحانه الواهب الذي لا يمل والملك الذي عز سلطانه وجل اللطيف بعباده: الخبير الذي لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ» (ابن عربي، د.ت، ١: ٢).

في هذا الجزء، يتحدث ابن عربي عن الله كواهب وملك. يبرز هنا صفات الله اللامتناهية و اللطف الذي يُظهره لعباده. هذا الجزء يمكن تفسيره في إطار الأنطولوجيا الأپريورية و الشهود الحسي و العقلي، حيث يتم التركيز على إدراك الإنسان لعظمة الله و حقيقة وجوده.

يعكس النص عمق وتعقيد الفلسفة العرفانية لابن عربي، ويعبر عن التداخل بين الأنطولوجيا الأپريورية والشهود الحسي والعقلي. يظهر تأثير الفينومينولوجيا الهوسرلية في التركيز على التجارب الذاتية والمعاينة الداخلية للواقع. يعكس النص أيضًا إدراك الإنسان لعجزه وحاجته إلى التوجيه الإلهي كجزء أساسي من الفلسفة الوجودية والأنثروبولوجيا المتعالية.

النص الثاني:

نشأة الكون و ظهور الكائنات: «ثم شرعت في الكلام بلسان العلام فقلت و أشرت إليه صلى اللّه عليه و سلم حمدت من أنزل عليك الكتاب المكنون الذي لا يَمَسُّهُ إِلاَّ اَلْمُطَهَّرُونَ المترل بحسن شيمك و تنزيهك عن الآفات و تقديسك فقال في سورة ن (بِسْمِ اَللّهِ اَلرَّحْمٰنِ اَلرَّحِيمِ) ن وَ اَلْقَلَمِ وَ مٰا يَسْطُرُونَ مٰا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ وَ إِنَّ لَكَ لَأَجْراً غَيْرَ مَمْنُونٍ وَ إِنَّكَ لَعَلىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ فَسَتُبْصِرُ وَ يُبْصِرُونَ ثم غمس قلم الإرادة في مداد العلم و خط بيمين القدرة في اللوح المحفوظ المصون كل ما كان و ما هو كائن و سيكون و ما لا يكون مما لو شاء و هو لا يشاء أن يكون لكان كيف يكون من قدره المعلوم الموزون و علمه الكريم المخزون فَسُبْحٰانَ رَبِّكَ رَبِّ اَلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ذلك اللّه الواحد الأحد» (ابن عربي، د.ت، ٣: ٣).

النص المقدم يعكس رؤية ابن عربي الصوفية و الفلسفية بشأن نشأة الكون و ظهور الكائنات من خلال تجليات الإرادة الإلهية، و هو مليء بالإشارات المتعلقة بالخيال و الأسماء الإلهية.

في النص، يسعى ابن عربي إلى توضيح كيفية ظهور الكائنات نتيجة لأفعال الإرادة الإلهية، حيث يشير إلى "قلم الإرادة" الذي غُمس في "مداد العلم". هذه الصورة تمثل الأفعال الأنطولوجية الأولية التي تعبر عن حقائق أساسية للوجود. ابن عربي يربط بين هذه العمليات و بين الكتابة على "اللوح المحفوظ"، مما يرمز إلى الترتيب المسبق لكل شيء في الكون.

هذا المفهوم يتوافق مع فكرة الأپريوري الأنطولوجي عند هوسرل، حيث يري أن الأسس المسبقة، مثل الإرادة و المعرفة، هي جوهرية لفهم الكائنات. عند ابن عربي، الأسماء الإلهية التي تظهر كنتاج لإرادة الله هي تجليات أنطولوجية تُفسر كيفية انتقال الحقائق الإلهية إلى مستوي العالم المخلوق. الخيال هنا يعمل كآلية لنقل هذه الحقائق و تجليها للوعي الإنساني. يشترك كلا المنهجين، هوسرل و ابن عربي، في الاهتمام بالبنية المسبقة للوجود، مع فارق أن ابن عربي يدمج هذا مع البُعد الروحي و الأسماء الإلهية.

في النص، نلاحظ تصويرًا قويًا لدور الخيال كوسيط بين الإرادة الإلهية والمخلوقات. العبارة "غمس قلم الإرادة في مداد العلم" تشير إلى الخيال كقوة تصورية تُحول الإرادة الإلهية إلى واقع مكتوب في "اللوح المحفوظ". اللوح المحفوظ هنا هو تمثيل للعالم الميتافيزيقي الذي يحتوي على كل الحقائق المحتملة و المتحققة.

عبر الخيال، تتحول هذه الحقائق من حالة الإمكان إلى حالة الوجود. الخيال عند ابن عربي هو جسر بين العالم المادي، الذي يظهر الكائنات على صورتها الظاهرة، و العالم الإلهي، الذي يشمل الحقائق الكامنة. العبارة "كل ما كان و ما هو كائن و ما سيكون" تدل على دور الخيال في تحقيق التجلي الكامل للعالم، حيث يُظهر الوجود في كافة أبعاده الزمنية.

النص يُظهر بوضوح كيف أن الإرادة الإلهية والخيال يتفاعلان لتحقيق نشأة الكون وظهور الكائنات. من خلال مقارنة مفهوم "الأپريوري الأنطولوجي" عند هوسرل مع فلسفة ابن عربي للأسماء الإلهية والخيال، يمكننا فهم كيف يتم ترجمة الإرادة الإلهية إلى وجود مادي عبر وسيط الخيال. كذلك، النص يُبرز دور الخيال كجسر لا غنى عنه لفهم العلاقة بين العالم المادي والعالم الميتافيزيقي في فلسفة ابن عربي.

يتناول في هذا النص جوانب متعددة من الأنطولوجيا الأپريورية والشهود الحسي و العقلي:

الجزء الأول: النشأة والتقديس: «ثم شرعت في الكلام بلسان العلام فقلت وأشرت إليه صلى الله عليه وسلم حمدت من أنزل عليك الكتاب المكنون الذي لا يمسه إلا المطهرون المنزل بحسن شيمك و تنزيهك عن الآفات و تقديسك (ابن عربي، د.ت، ٣: ٣).

في هذا الجزء، يشير ابن عربي إلى بداية الكون و ظهور الكائنات باستخدام لغة مقدسة، حيث يعبر عن تقديس الكتاب المكنون الذي لا يمسه إلا المطهرون. يمكن فهم هذا الجزء في إطار الأنطولوجيا الأپريورية باعتباره شهوداً عقلياً يبرز القداسة والتنزيه.

الجزء الثاني: القلم والإرادة الإلهية: «فقال في سورة ن (بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ وَ إِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ وَ إِنَّكَ لَعَلىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ فَسَتُبْصِرُ وَ يُبْصِرُونَ ثم غمس قلم الإرادة في مداد العلم وخط بيمين القدرة في اللوح المحفوظ المصون كل ما كان و ما هو كائن و سيكون و ما لا يكون مما لو شاء و هو لا يشاء أن يكون لكان كيف يكون من قدره المعلوم الموزون و علمه الكريم المخزون» (ابن عربي، د.ت،٣: ٣).

هنا، يُشير ابن عربي إلى «أن الإرادة الإلهية و القلم كأدوات للخلق و التدوين في اللوح المحفوظ» (ابن عربي، د.ت، ٣: ٣). هذا الجزء يعكس الشهود الحسي و العقلي للإرادة الإلهية في خلق الكون و تنظيمه. يمكن ربطه بالفينومينولوجيا الهوسرلية من حيث التركيز على التجربة الذاتية والمعاينة الداخلية للواقع.

الجزء الثالث: التسبيح والتعظيم: «فسبحان ربك رب العزة عما يصفون ذلك الله الواحد الأحد» (ابن عربي، د.ت، ٣: ٣).

في هذا الجزء، يتجلى التسبيح و التعظيم لله الواحد الأحد. يعكس النص هنا الأبعاد الفلسفية العميقة التي تكمن في الشهود العقلي و التسليم الكامل لله. هذا يعبر عن أنطولوجيا الأپريورية حيث يتجلى الله كأصل الوجود و مصدر كل شيء.

يعكس النص عمق و تعقيد الفلسفة العرفانية لابن عربي، و يعبر عن التداخل بين الأنطولوجيا الأپريورية و الشهود الحسي و العقلي. يظهر تأثير الفينومينولوجيا الهوسرلية في التركيز على التجارب الذاتية و المعاينة الداخلية للواقع. يعكس النص أيضًا إدراك الإنسان لعجزه و حاجته إلى التوجيه الإلهي كجزء أساسي من الفلسفة الوجودية و الأنثروبولوجيا المتعالية.

النص الثالث:

«أول وجود الكون بالسماع و آخر انتهائه من الحق السماع: و مما يتضمن هذا المنزل السماع الإلهي و هو أول مراتب الكون و به يقع الختام فأول وجود الكون بالسماع و آخر انتهائه من الحق السماع و يستمر النعيم في أهل النعيم و العذاب في أهل العذاب فأما في ابتداء كون كل مكون فإنما ظهر عن قول كن فأسمعه اللّه فامتثل فظهر عينه في الوجود و كان عدما فسبحان العالم بحال من قال له كن فكان فأول شيء ناله الممكن مرتبة السماع الإلهي فإن كن صفة قول قال تعالى إِنَّمٰا قَوْلُنٰا و السماع متعلقة القول و أما في الانتهاء في حق الكفار اِخْسَؤُا فِيهٰا وَ لاٰ تُكَلِّمُونِ» (ابن عربي، د.ت،٣: ٤).

النص الذي قدمه ابن عربي يتناول مفهوم السماع الإلهي باعتباره أساس نشأة الكون واختتامه، مع الإشارة إلى العلاقة بين قول "كن" و تجلي الوجود، و هو مفهوم محوري في فلسفته الصوفية. تحليل النص بناءً على السؤالين يتعلق بربط مفهوم السماع الإلهي بمبادئ الخيال والأسماء الإلهية.

في نص ابن عربي، يُعتبر السماع الإلهي نقطة البداية لكل شيء: "فأول وجود الكون بالسماع". هذا السماع هو استماع المخلوقات لأمر الله "كن"، وهو ما يترجم إلى الامتثال والتجلي في الوجود. هنا، يُمكن فهم السماع كنوع من الأپريوري الأنطولوجي؛ أي أنه المبدأ الأول الذي يسبق ظهور الموجودات.

عند مقارنته مع مفهوم الأپريوري الأنطولوجي عند هوسرل، نجد تقاطعًا في كونهما يؤكدان على وجود أسس مسبقة تُمكّن الفهم أو الوجود. بالنسبة لهوسرل، الأپرىوري هو إطار إدراكي سابق على التجربة الحسية، بينما عند ابن عربي، السماع الإلهي هو الأصل الذي تُبنى عليه كل الحقائق الوجودية. الأسماء الإلهية أيضًا تُعتبر تجليات لصوت الحق أو قوله، حيث تظهر كمفاتيح للحقائق التي يستوعبها الإنسان عبر خياله.

الخيال في هذا السياق يعمل كوسيط؛ فهو يُحوّل أمر الله "كن" إلى صورة محسوسة أو إلى عين في الوجود، مما يبرز دور الخيال كجسر بين العدم والوجود.

ابنعربي يشير إلى الخيال بشكل غير مباشر في قوله "فأسمعه الله فامتثل فظهر عينه في الوجود". الخيال هنا يُمكن فهمه كقدرة تتوسط بين أمر الله "كن" وتجلي المخلوقات. السماع ليس مجرد إدراك صوتي، بل هو تجربة روحية تُحوّل الإرادة الإلهية إلى حقائق مادية و ميتافيزيقية.

العالم المادي عند ابن عربي هو انعكاس للعالم الإلهي، والخيال هو الوسيلة التي تربط بين هذين العالمين. ففي كل كائن مخلوق، هناك "أثر" للسماع الإلهي الذي يُنتجه الخيال كمفهوم برزخي. هذه الفكرة تتضح في الانتقال بين الأمر الإلهي "اخسؤوا فيها" للكفار والنعيم لأهل النعيم، حيث تُظهر قدرة الخيال على تمثيل النهاية من خلال ارتباطها بالبداية.

النص يعكس بشكل جلي رؤية ابن عربي للصوت الإلهي كمصدر أولي للوجود، حيث يربط بين السماع الإلهي وعملية التجلي التي تتم عبر الخيال. عند مقارنة هذا بالمفهوم الفلسفي لهوسرل، نجد أن السماع الإلهي عند ابن عربي يتوازى مع الأپريورى الأنطولوجي، حيث يشكل الأساس الأول للوجود والإدراك. الخيال، في فلسفة ابن عربي، هو الجسر الأساسي الذي يربط العدم بالوجود، والعالم المادي بالعالم الميتافيزيقي.

يتناول في هذا النص جوانب متعددة من الأنطولوجيا الأپريورية والشهود الحسي والعقلي.

الجزء الأول: السماع الإلهي وبداية الكون: «أول وجود الكون بالسماع و آخر انتهائه من الحق السماع: و مما يتضمن هذا المنزل السماع الإلهي و هو أول مراتب الكون و به يقع الختام».

في هذا الجزء، يشير ابن عربي إلى السماع الإلهي كأصل لوجود الكون و نهايته. يمكن فهم هذا الجزء في إطار الأنطولوجيا الأپريورية باعتباره شهوداً عقلياً يبرز الأهمية العميقة للسماع في خلق الكون ونهايته. السماع هنا يعتبر أول مرتبة من مراتب الوجود، و هو ما يعبر عن العلاقة بين الخالق و المخلوق.

الجزء الثاني: قول "كن" والأمر الإلهي: «فأول وجود الكون بالسماع و آخر انتهائه من الحق السماع ويستمر النعيم في أهل النعيم والعذاب في أهل العذاب فأما في ابتداء كون كل مكون فإنما ظهر عن قول كن فأسمعه الله فامتثل فظهر عينه في الوجود و كان عدما فسبحان العالم بحال من قال له كن فكان (ابن عربي، د.ت، ٣: ٤).

هنا، يوضح ابن عربي «أن الكون بدأ بقول "كن" الإلهي، مما يشير إلى الشهود الحسي و العقلي للأمر الإلهي. يعكس هذا الجزء تأثير الفينومينولوجيا الهوسرلية حيث يتم التركيز على التجربة الذاتية و المعاينة الداخلية للواقع. يظهر النص أن الله هو العالم بكل شيء، و أن السماع الإلهي هو الوسيلة الأولى لظهور الوجود من العدم (ابن عربي، د.ت، ٣: ٤).

الجزء الثالث: السماع والانتهاء في حق الكفار: «فأول شيء ناله الممكن مرتبة السماع الإلهي فإن كن صفة قول قال تعالى إِنَّمَا قَوْلُنَا و السماع متعلقة القول وأما في الانتهاء في حق الكفار اِخْسَؤُا فِيهَا وَ لا تُكَلِّمُونِ» (ابن عربي، د.ت، ٣: ٤).

في هذا الجزء، يشير ابن عربي إلى السماع الإلهي كمحور بداية و نهاية الوجود، موضحاً أن السماع متعلقة القول الإلهي. في النهاية، يظهر النص أن السماع الإلهي يلعب دوراً مهماً في تحديد مصير الكفار، حيث أن الأمر الإلهي "اِخْسَؤُا فِيهَا" يكون نهاية للشهود الإلهي بالنسبة لهم (ابن عربي، د.ت،٣: ٤).

يعكس النص عمق وتعقيد الفلسفة العرفانية لابن عربي، ويعبر عن التداخل بين الأنطولوجيا الأپريورية والشهود الحسي والعقلي. يظهر تأثير الفينومينولوجيا الهوسرلية في التركيز على التجارب الذاتية والمعاينة الداخلية للواقع. يعكس النص أيضًا إدراك الإنسان لعجزه وحاجته إلى التوجيه الإلهي كجزء أساسي من الفلسفة الوجودية و الأنثروبولوجيا المتعالي.

النص الرابع

«قال تعالى وَ لِلرِّجالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ لأن حواء صدرت من آدم فلم تزل الدرجة تصحبه عليها في الذكورة على الأنوثة و إن كانت الأم سببا في وجود الابن فابنها يزيد عليها بدرجة الذكورة لأنه أشبه أباه من جميع الوجوه فوجب على الإنسان تعظيم أبويه فأمه العالم بأسره و أبوه معروف غير منكور و النكاح التوجه فخرج الولد على صورة أبويه و لما كان الولد لا يدعى إلا لأبيه لا ينسب إلى أمه لأن الأب له الدرجة و له العلو فينسب إلى الأشرف و لما لم يتمكن لعيسى (ع) إن ينسب إلى من وهبه لها بشرا سويا أعطيت أمه الكمال و هو المقام الأشرف فنسب عيسى إليها فقيل عيسى ابن مريم فكان لها هذا الشرف بالكمال مقام الدرجة التي شرف بها الرجال على النساء فنسب الابن إلى أبيه لأجلها و كمال مريم شهد لها بذلك رسول اللّه ص و لآسية امرأة فرعون فأما كمال آسية فلشرف المقام الذي ادعاه فرعون» (ابن عربي، د.ت،٣: ١١).

النص يتناول بشكل عميق قضية العلاقة بين الرجل و المرأة من منظور ابن عربي، مع التركيز على مفاهيم "الدرجة"، "الكمال"، و"النسب". كما أنه يسلط الضوء على أمثلة رمزية من شخصيات مثل السيدة مريم وآسية امرأة فرعون. فيما يلي تحليل النص بناءً على السؤالين المتعلقين بالخيال والأپريورى الأنطولوجي: في النص، يوضح ابن عربي أن الدرجة تُفهم ضمن ترتيب أنطولوجي وأسماء إلهية تتجلى في الواقع. استنادًا إلى العبارة "لأن حواء صدرت من آدم فلم تزل الدرجة تصحبه عليها"، يمكننا ملاحظة أن ابن عربي يرى أن التفاوت بين الرجل و المرأة هو انعكاس لترتيب وجودي مُقدر سلفًا. هذا الترتيب يتوافق مع مفهوم الأپريورى الأنطولوجي عند هوسرل، حيث يتم تنظيم العلاقات بين الكائنات ضمن إطار إدراكي مسبق يشكل الأساس لكل تجربة.

بالإضافة إلى ذلك، النص يُبرز مثال السيد المسيح (عيسى عليه السلام) الذي نُسب إلى مريم، مشيرًا إلى أن هذا الحدث استثنائي و يعبّر عن كمالها. هنا، يمكن فهم الأسماء الإلهية مثل "الكمال" كمبادئ أنطولوجية تُفسر الوجود. الخيال يلعب دورًا في تحويل هذه المبادئ المجردة إلى تجليات واقعية، سواء في صورة مريم أو في العلاقة بين الآباء والأبناء. في هذا الإطار، الأسماء الإلهية مثل "الكمال" تعكس البُعد الأنطولوجي المسبق الذي يتحقق عبر الخيال.

النص يعكس بوضوح دور الخيال كوسيلة لرؤية العالم بأبعاده المختلفة، سواء في العلاقة بين الرجل و المرأة أو في مسألة النسب. عبارة "فكان لها هذا الشرف بالكمال مقام الدرجة" تُظهر كيف يستخدم ابن عربي الخيال لفهم العلاقة بين الكمال الإلهي و التجليات المادية. الخيال هنا يعمل كجسر يربط بين العالم المادي (العلاقات البشرية) و العالم الميتافيزيقي (الأسماء الإلهية و تجلياتها).

عبر الخيال، تُظهر مريم كمالها الإلهي الذي جعل نسب ابنها يعود إليها بدلاً من الأب. هذا الحدث يمثل نقطة تداخل بين الواقع المادي و المفاهيم الميتافيزيقية، حيث يتم تأويل الأحداث استنادًا إلى رمزية الأسماء الإلهية. كما أن المثال الخاص بآسية امرأة فرعون يُظهر كيف يمكن للخيال أن يُحول مقامًا دنيويًا ("شرف المقام") إلى انعكاس لمعنى ميتافيزيقي أعمق.

النص يُبرز دور الترتيب الأنطولوجي والخيال في تفسير العلاقات بين الإنسان والإله. الأپريورى الأنطولوجي عند ابن عربي يتمثل في الأسماء الإلهية و ترتيبها، حيث يقدم الخيال الوسيلة لتحويل هذه الأسماء إلى تجليات مادية مثل الكمال و الشرف. في الوقت نفسه، يظهر الخيال كأداة تربط بين الميتافيزيقي و المادي، مما يمنح الإنسان فهمًا عميقًا للوجود و ترتيبه الإلهي.

يمثل هذا النص لابن عربي تعبيرًا عن فهم عميق للوجود و العلاقة بين الرجال و النساء في سياق الأنطولوجيا الأپريورية و الشهود الحسي و العقلي. من خلال دمج الفينومينولوجيا الهوسرلية و الأنطولوجيا الأپريورية لابن عربي، نستطيع فهم أبعاد جديدة و معقدة للتجربة الإنسانية و الروحانية في الفلسفة الإسلامية.

الجزء الأول: الدرجة والمقام: «قال تعالى وَ لِلرِّجالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ لأن حواء صدرت من آدم فلم تزل الدرجة تصحبه عليها في الذكورة على الأنوثة (ابن عربي، د.ت، ٣: ١١).

في هذا الجزء، يتحدث ابن عربي عن «موضوع الدرجة و المقام بين الرجال و النساء من منظور قرآني. يُشير إلى أن حواء خلقت من آدم، و من ثم فإن درجة الذكورة تظل تلازم الرجال على النساء» (ابن عربي، د.ت،٣: ١١). يمكن تفسير هذا الجزء من خلال الأنطولوجيا الأپريورية باعتباره شهودًا عقليًا يدرك التعقيدات الباطنية للواقع.

الجزء الثاني: دور الوالدين: «و إن كانت الأم سببا في وجود الابن فابنها يزيد عليها بدرجة الذكورة لأنه أشبه أباه من جميع الوجوه فوجب على الإنسان تعظيم أبويه» (ابن عربي، د.ت،٣: ١١).

في هذا الجزء، يشدد ابن عربي على أهمية تعظيم الوالدين. يوضح أن الأم هي السبب في وجود الابن، لكن الابن يتفوق عليها بدرجة الذكورة لأنه يشبه أباه من جميع النواحي. يمكن تفسير هذا الجزء من خلال الشهود الحسي و العقلي الذي يكشف عن العلاقات الإنسانية العميقة و المعاني الروحية.

الجزء الثالث: كمال مريم و درجة المقام: «و لما لم يتمكن لعيسى ع إن ينسب إلى من وهبه لها بشرا سويا أعطيت أمه الكمال و هو المقام الأشرف فنسب عيسى إليها فقيل عيسى ابن مريم» (ابن عربي، د.ت،٣: ١١).

هنا، يشرح ابن عربي لماذا نُسب عيسى إلى أمه مريم. يُشير إلى «أن مريم نالت الكمال و المقام الأشرف بسبب حالتها الخاصة، مما جعل عيسى يُنسب إليها» (ابن عربي، د.ت،٣: ١١). يمكن تفسير هذا الجزء من خلال الأنطولوجيا الأپريورية والشهود الحسي و العقلي، حيث يعبر عن تقدير الحالة الروحية و الكمال الإلهي.

الجزء الرابع: كمال آسية و مقامها :«و كمال مريم شهد لها بذلك رسول اللّه ص و لآسية امرأة فرعون فأما كمال آسية فلشرف المقام الذي ادعاه فرعون» (ابن عربي، د.ت،٣: ١١).

في هذا الجزء، يتحدث ابن عربي عن كمال آسية و مقامها. يشير إلى أن كمال آسية يرجع إلى شرف المقام الذي ادعاه فرعون. هذا الجزء يعكس الشهود العقلي و الحسي الذي يدرك عمق الكمال الروحي و المقام الرفيع.

يعكس النص عمق و تعقيد الفلسفة العرفانية لابن عربي، و يُظهر التداخل بين الأنطولوجيا الأپريورية و الشهود الحسي و العقلي. يظهر تأثير الفينومينولوجيا الهوسرلية في التركيز على التجارب الذاتية و المعاينة الداخلية للواقع. يعكس النص أيضًا إدراك الإنسان لعجزه و حاجته إلى التوجيه الإلهي كجزء أساسي من الفلسفة الوجودية و الأنثروبولوجيا المتعالية.

النص الخامس:

أقول لآدم أصل الجسوم كما أصل الرسالة شرع نوح

و إن محمدا أصل شريف عزيز في الوجود لكل روح

أنا ولد لآباء كرام فنوري في الإضاءة مثل يوح

إذا حضروا و إخواني وقوف لخدمتهم حننت إلى المسيح

فإني كنت تبت على يديه و ساعدني على قتل المسيح (ابن عربي، د.ت،٣: ٤٩).

النص هو قطعة شعرية منسوبة إلى ابن عربي تمزج بين الرموز الصوفية و التاريخية لتوضيح العلاقة بين الأصول البشرية و الروحية عبر الزمن، مع الإشارة إلى رموز مثل آدم، نوح، محمد، ويوحنا المعمدان، و كذلك المسيح. تحليل النص ينطلق من محورين رئيسيين يرتبطان بالسؤالين.

في الأبيات، يشير ابن عربي إلى "الأصل" كمفهوم أنطولوجي يعبر عن نشأة الوجود البشري و الرسالة الروحية. قوله: «أقول لآدم أصل الجسوم» يربط آدم بأصل الجسد المادي، بينما يربط نوحًا ببداية الرسالة السماوية: «*كما أصل الرسالة شرع نوح*». هذا التمييز بين المادي و الروحي يشكل نوعًا من البنية المسبقة أو الأپريورى الأنطولوجي.

عند مقارنة ذلك بمفهوم الأپريورى عند هوسرل، نجد أن ابن عربي يعتبر أن كل شيء ينبع من أصول محددة مسبقًا: الأسماء الإلهية التي تحدد صفات الكائنات. في هذا السياق، الخيال عند ابن عربي هو الوسيط الذي يساعد في فهم هذه الأصول وكيفية ترجمتها إلى مظاهر وجودية. فعبارته: «إن محمدا أصل شريف» تشير إلى مركزية النبي محمد في الوجود الروحي، وهو مفهوم يمكن فهمه كترجمة للصفات الإلهية إلى عالم الإدراك البشري.

النص يعكس بوضوح استخدام الخيال كجسر يربط بين العالمين المادي و الروحي. على سبيل المثال، قوله: «فنوري في الإضاءة مثل يوح» يشير إلى أن النور (رمز الحقيقة الروحية) مستمد من أصل روحي (يوحنا)، مما يعكس دور الخيال في تجلي الحقائق الميتافيزيقية في العالم المادي.

الأبيات أيضًا تسلط الضوء على العلاقة بين الإنسان و الرموز الروحية الكبرى، حيث يقول: «لخدمتهم حننت إلى المسيح». هذه العبارة تشير إلى التوق الروحي للخلاص، وهو شعور يتوسط بين الحواس المادية والتجربة الميتافيزيقية. كذلك، الإشارة إلى «تبت على يديه» تؤكد دور المسيح كرمز روحي يُستخدم في الخيال الصوفي لتأمل حالة الإنسان واتصاله بالعالم الإلهي.

النص يظهر بوضوح كيف أن ابن عربي يدمج بين مفاهيم الأصول البشرية و الروحية، ليعكس عبر الخيال فهمًا أعمق للعلاقة بين العالم المادي و العالم الميتافيزيقي. الخيال في هذه الأبيات هو الوسيلة التي تُمكّن من فهم الأسماء الإلهية و ترجمتها إلى تجارب روحية يمكن للبشر أن يتواصلوا معها، و هي فكرة تقارب مفهوم الأپريورى الأنطولوجي عند هوسرل. النص بذلك يعبر عن رؤية عميقة تُظهر التواصل المستمر بين الأبعاد الظاهرة و الباطنة للوجود.

البيت الأول و الثاني: أصل الجسوم و الرسالة: «أقول لآدم أصل الجسوم كما أصل الرسالة شرع نوح و إن محمدا أصل شريف عزيز في الوجود لكل روح» (ابن عربي، د.ت، ٣: ٤٩)

في هذا الجزء، يشير ابن عربي «إلى أن آدم هو أصل الأجساد كما أن نوح هو أصل الرسالة. و يشير أيضًا إلى محمد باعتباره أصل شريف في الوجود لكل روح» (ابن عربي، د.ت، ٣: ٤٩). يمكن فهم هذا الجزء في إطار الأنطولوجيا الأپريورية باعتباره شهودًا عقليًا يبرز العلاقة الروحية بين الأصول و الرسالة.

البيت الثالث و الرابع: نور الأباء الكرام و الحنين إلى المسيح: «أنا ولد لآباء كرام فنوري في الإضاءة مثل يوح إذا حضروا و إخواني وقوف لخدمتهم حننت إلى المسيح» (ابن عربي، د.ت، ٣: ٤٩).

هنا، يتحدث ابن عربي عن النور و الكرامة الموروثة من الأباء الكرام، و يشير إلى حنينه إلى المسيح. يمكن ربط هذا الجزء بالشهود الحسي و العقلي الذي يكشف عن العلاقات الروحية و الحنين العميق.

البيت الخامس و السادس: التوبة على يد المسيح: «فإني كنت تبت على يديه و ساعدني على قتل المسيح»

في هذا الجزء، يشير ابن عربي إلى التوبة على يد المسيح، و يعبر عن الاعتراف و الاعتراف بالخطايا. يمكن تفسير هذا الجزء في إطار الأنطولوجيا الأپريورية و الشهود الحسي و العقلي، حيث يعبر عن التجارب الروحية و التوبة.

يعكس النص عمق و تعقيد الفلسفة العرفانية لابن عربي، و يعبر عن التداخل بين الأنطولوجيا الأپريورية و الشهود الحسي و العقلي. يظهر تأثير الفينومينولوجيا الهوسرلية في التركيز على التجارب الذاتية و المعاينة الداخلية للواقع. يعكس النص أيضًا إدراك الإنسان لعجزه و حاجته إلى التوجيه الروحي و التوبة كجزء أساسي من الفلسفة الوجودية و الأنثروبولوجيا المتعالية.

النص السادس

«و ما زالت المحال التي يظهر فيها تغير الأحوال فليس لأصحاب التكوين إلا مراتب العوام إلا أن الفرق بينهم و بين العوام أن العامة لها التكوين في معتاد و لهؤلاء التكوين في غير معتاد و لكن هو معتاد لهم فهم بمنزلة العامة في عاداتهم و صاحب الوجود و الشهود لا يبرح في ليس لك من الأمر شيء فإذا عاينوا أهل التكوين ما ذكرناه من عمارة الأمكنة و نضد العالم و إنه ما يقبل الزيادة و لا النقصان و إنه قد خلق في أكمل صورة و ما بقي لهم تصريف إلا في المحال و إيجاد إلهيات كالتجلي الإلهي في الصور انكسرت قلوبهم و علموا عجزهم و أنهم قاصرون مقيدون في التكوين فيطلبون الراحة من تعب التكوين فيأتيهم الخطاب الإلهي في أسرارهم بقوله أَ لَمْ تَرَ إِلىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ اَلظِّلَّ» (ابن عربي، د.ت، ٣: ١٠٥-١٠٦).

النص المقتبس يعكس نظرة ابن عربي الصوفية حول مراتب التكوين و تفاعل أهل التكوين مع التجليات الإلهية في إطار الكمال الوجودي. النص مليء بالإشارات التي يمكن ربطها بالسؤالين المطروحين حول الخيال والأپريورى الأنطولوجي.

في النص، يشير ابن عربي إلى مراتب التكوين التي يعيشها أهل التكوين، والتي تُفهم بأنها أطر وجودية مسبقة تقررت في نظام إلهي كامل. قوله: «إنه قد خلق في أكمل صورة» يشير إلى رؤية أنطولوجية مسبقة تُحدد أن العالم قد خلق في كماله النهائي و لا يقبل الزيادة أو النقصان. هذا المفهوم يتوازى مع الأپريورى الأنطولوجي عند هوسرل، حيث تتصف الظواهر ببنى إدراكية أساسية سابقة على التجربة، مما يسمح بفهم علاقات الكمال و التمام.

الأسماء الإلهية تظهر بشكل غير مباشر في النص من خلال مفهوم التجلي الإلهي في الصور. أهل التكوين يستخدمون خيالهم لفهم «إيجاد إلهيات»، وهو ما يتقاطع مع قدرة الخيال على ترجمة الأسماء الإلهية و التجليات إلى صور إدراكية. هنا، يعمل الخيال كوسيط بين العدم أو الإمكان و بين الوجود، و هي فكرة تتوازى مع منهجية هوسرل في تفسير الظواهر عبر البنى الإدراكية الأساسية.

النص يُبرز بوضوح دور الخيال كأداة تربط بين التجلي الإلهي و العالم المادي. عبارة «إيجاد إلهيات كالتجلي الإلهي في الصور» تشير إلى أن الخيال هو الوسيلة التي تمكن أهل التكوين من رؤية المظاهر الإلهية في عالمهم. هؤلاء يرون العالم المادي باعتباره مجالًا للتجليات الإلهية، مما يجعل الخيال جسرًا يسمح بالتفاعل مع تلك الصور و الانتقال من الإدراك المادي إلى الفهم الروحي.

علاوة على ذلك، يعبر النص عن حالة الانكسار و الضعف التي يشعر بها أهل التكوين عندما يدركون عجزهم عن التصرف خارج الحدود التي وضعها لهم الخالق: «انكسرت قلوبهم وعلموا عجزهم». الخيال هنا يساعدهم على إدراك هذه الحدود كجزء من الترتيب الإلهي الذي يتجلى في صور العالم. الخطاب الإلهي، كما في قوله «أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ»، يمثل نداءً يعيدهم إلى الإحساس بعظمة الخالق وكمال التكوين.

النص يعكس رؤية شاملة لكيفية فهم أهل التكوين للعالم المادي عبر الخيال كأداة لإدراك التجليات الإلهية. الخيال عند ابن عربي لا يقتصر على التصور، بل يعمل كوسيلة للإبحار في العوالم الميتافيزيقية وربطها بالموجودات المادية. من جهة أخرى، يظهر الأپرىورى الأنطولوجي في الكمال الثابت للنظام الإلهي وترتيب الأحوال، مما يعكس ترابطًا عميقًا بين الفلسفة الصوفية لابن عربي ومفاهيم الإدراك المسبق عند هوسرل.

في الأنطولوجيا المتعالية، يُعتبر الإنسان الكائن الوحيد القادر على إعطاء المعنى للعالم و إيجاد المعنى في عالمه الخاص. يبرز هايدغر أن العلاقة بين الإنسان و العالم في تعقيدها و تشابكها، بحيث لا يمكن فهم الإنسان دون العالم و العكس صحيح.

الجزء الأول: التغيير في الأحوال و المحال «وما زالت المحال التي يظهر فيها تغير الأحوال فليس لأصحاب التكوين إلا مراتب العوام إلا أن الفرق بينهم و بين العوام أن العامة لها التكوين في معتاد و لهؤلاء التكوين في غير معتاد ولكن هو معتاد لهم فهم بمنزلة العامة في عاداتهم» (ابن عربي، د.ت، ٣: ١٠٥).

في هذا الجزء، يتحدث ابن عربي عن التغيير في الأحوال و المحال. يمكن تفسير ذلك من خلال الأنطولوجيا الأپريورية كنوع من الشهود العقلي الذي يدرك التعقيدات الباطنية للواقع. هنا، يُشير إلى «أن الفرق بين أصحاب التكوين و العوام هو في طبيعة تكوينهم و إدراكهم لهذه التغيرات» (ابن عربي، د.ت، ٣: ١٠٥).

الجزء الثاني: الشهود الحسي و العقلي في السياق الفلسفي و العرفاني «وصاحب الوجود و الشهود لا يبرح في ليس لك من الأمر شيء فإذا عاينوا أهل التكوين ما ذكرناه من عمارة الأمكنة و نضد العالم و إنه ما يقبل الزيادة و لا النقصان و إنه قد خلق في أكمل صورة و ما بقي لهم تصريف إلا في المحال و إيجاد إلهيات كالتجلي الإلهي في الصور انكسرت قلوبهم و علموا عجزهم و أنهم قاصرون مقيدون في التكوين» (ابن عربي، د.ت، ٣: ١٠٦).

هنا، يتم التطرق إلى الشهود الحسي و العقلي، حيث يصف ابن عربي الشهود كحالة من الوعي التي تكشف الحقائق الوجودية. يمكن ربط هذا الجزء بالفينومينولوجيا الهوسرلية، حيث يتم التركيز على التجارب الذاتية و المعاينة الداخلية للواقع.

الجزء الثالث: الحاجة إلى الراحة والتوجيه الإلهي «فيطلبون الراحة من تعب التكوين فيأتيهم الخطاب الإلهي في أسرارهم بقوله أَلَمْ تَرَ إِلىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ اَلظِّلَّ» (ابن عربي، د.ت، ٣: ١١٨).

في هذا الجزء، يصف ابن عربي تجربة الشهود التي تقود إلى الإدراك بالعجز و القيود البشرية و الحاجة إلى التوجيه الإلهي. هذا يمكن تفسيره في إطار الأنطولوجيا الأپريورية كنوع من الشهود العقلي الذي يدرك محدودية الإنسان و الحاجة إلى مصدر أعلى للمعنى و التوجيه.

يبرز النص المقدم من كتاب "الفتوحات المكية" عمق و تعقيد الفلسفة العرفانية لابن عربي، و يعكس تداخلاً عميقاً بين الأنطولوجيا الأپريورية و الشهود الحسي و العقلي. يتجلى تأثير الفينومينولوجيا الهوسرلية في تركيز النص على التجارب الذاتية و المعاينة الداخلية للواقع. يعكس النص أيضًا الإدراك بالعجز البشري و الحاجة إلى التوجيه الإلهي كجزء أساسي من الفلسفة الوجودية و الأنثروبولوجيا المتعالية.

النص السابع

«إنه ما حكم عليه إلا بما شاهده منه و يقول بلسانه عنه ما يعلم خلافه في نفسه ظلما و علوا كما قال تعالى وَ جَحَدُوا بِهٰا وَ اِسْتَيْقَنَتْهٰا أَنْفُسُهُمْ ظُلْماً وَ عُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كٰانَ عٰاقِبَةُ اَلْمُفْسِدِينَ و كذلك تكون عاقبة هذا فدرجات الحق ما هو العالم عليه و صاحب هذا المقام قد تميز فيها حين ميزها فهو الإله الظاهر و الباطن و الأول في الوجود و الآخر في الشهود: و اللّه غَنِيٌّ عَنِ اَلْعٰالَمِينَ فلا يدخله تنكير و الإله يدخله التنكير فيقال إله فاجعل بالك لما نبهتك عليه لتعلم الفرقان بين قولك اللّه و بين قولك إله فكثرت الآلهة في العالم لقبولها التنكير و اللّه واحد معروف لا يجهل أقرت بذلك عبدة الآلهة فقالت مٰا نَعْبُدُهُمْ إِلاّٰ لِيُقَرِّبُونٰا إِلَى اَللّٰهِ زُلْفىٰ» (ابن عربي، ٣ :١٧٨).

النص الذي يقدمه ابن عربي يعكس تأملاته العميقة في مفهوم الإله الواحد و الفروقات بين أسماء الله و صفاته. كما يتناول مسألة التنكير و الإفراد ويقدم رؤى عن التوحيد و علاقة الإنسان بالحق. يمكن تحليل النص بناءً على محور الخيال و الأپريورى الأنطولوجي على النحو التالي:

في النص، يؤكد ابن عربي أن الإله الظاهر و الباطن يمثل الوحدة الإلهية الكاملة: "فهو الإله الظاهر و الباطن و الأول في الوجود و الآخر في الشهود". هذا التعبير يظهر أن الأسماء الإلهية ليست فقط صفات مجردة، بل هي مظاهر أنطولوجية للوجود الإلهي. الله في تصور ابن عربي لا يخضع للتنكير، أي أنه مطلق في ذاته و غير مقيد بالمفاهيم المخلوقة، على عكس "الإله" الذي يمكن أن يدخل في إطار التنكير.

عند مقارنة هذا بمفهوم الأپريورى الأنطولوجي عند هوسرل، نجد أن الأسماء الإلهية عند ابن عربي تعمل كإطارات إدراكية تسبق كل تجربة وجودية. فهي تحدد كيفية فهم الإنسان للوجود و الطبيعة الإلهية. أما الخيال عند ابن عربي، فيعمل كوسيلة لتفسير هذه الأسماء الإلهية و تجلياتها؛ فالخيال يتيح للإنسان استيعاب الوحدة الإلهية و تجاوز حدود العقل الحسي إلى الإدراك الباطني.

النص يعكس استخدام ابن عربي للخيال كجسر لفهم الفارق بين "الله" و "الإله". قوله: "فاجعل بالك لما نبهتك عليه لتعلم الفرقان بين قولك الله و بين قولك إله يوضح أهمية الخيال في التمييز بين المفاهيم الظاهرة و الباطنة. الخيال في فلسفة ابن عربي هو الأداة التي تربط بين الحواس البشرية المحدودة و التجلي الإلهي غير المحدود.

عبارة "فكثرت الآلهة في العالم لقبولها التنكير و الله واحد معروف لا يجهل" تبرز دور الخيال في إدراك الوحدة الإلهية وسط تعدد الظواهر. الخيال يتيح للبشر تجاوز الظواهر المادية و التعددية الظاهرة إلى الحقيقة الواحدة، التي هي الله. هذا الجسر بين التعددية و الوحدة يظهر كيف يمكن للخيال أن يعمل كأداة لترسيخ مفهوم التوحيد و تجلي الأسماء الإلهية في وعي الإنسان.

النص يظهر تميز رؤية ابن عربي في الربط بين الأسماء الإلهية و وحدة الله المطلقة، حيث يعمل الخيال كوسيلة رئيسية لفهم الفرق بين الظاهر و الباطن. الأپريورى الأنطولوجي هنا يتجلى في الأسماء الإلهية التي تحدد الحقائق الوجودية، بينما يمثل الخيال أداة لفهم هذه الحقائق و تجليها بين العالمين المادي و الميتافيزيقي. هذه الرؤية تمنح النص عمقًا فلسفيًا و روحيًا يجمع بين الفكر الصوفي و الإدراك الفلسفي.

الجزء الأول: الشهادة والعدل: «إنه ما حكم عليه إلا بما شاهده منه و يقول بلسانه عنه ما يعلم خلافه في نفسه ظلما و علوا كما قال تعالى وَ جَحَدُوا بِهٰا وَ اِسْتَيْقَنَتْهٰا أَنْفُسُهُمْ ظُلْماً وَ عُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كٰانَ عٰاقِبَةُ اَلْمُفْسِدِينَ".

في هذا الجزء، يتحدث ابن عربي عن الشهادة و العدل، و كيف أن الإنسان قد يحكم على غيره بما يشاهده منه دون معرفة حقيقته. يمكن ربط هذا الجزء بالشهود العقلي الذي يكشف عن العدل الإلهي و الحقيقة الباطنية.

الجزء الثاني: الإله الظاهر و الباطن: «فدرجات الحق ما هو العالم عليه و صاحب هذا المقام قد تميز فيها حين ميزها فهو الإله الظاهر و الباطن و الأول في الوجود و الآخر في الشهود».

هنا، يشير ابن عربي إلى «درجات الحق و معرفة الله كالإله الظاهر و الباطن. يمكن تفسير هذا الجزء في إطار الأنطولوجيا الأپريورية باعتباره شهودًا عقليًا يبرز العلاقة الروحية العميقة بين الإنسان والله.

الجزء الثالث: التمييز بين الله و الإله : «و اللّه غَنِيٌّ عَنِ اَلْعٰالَمِينَ فلا يدخله تنكير و الإله يدخله التنكير فيقال إله فاجعل بالك لما نبهتك عليه لتعلم الفرقان بين قولك اللّه و بين قولك إله فكثرت الآلهة في العالم لقبولها التنكير و اللّه واحد معروف لا يجهل» (ابن عربي، ٣ :١٧٨).

في هذا الجزء، يوضح ابن عربي «الفرق بين الله والإله، مشيرًا إلى أن الله واحد و معروف، بينما يمكن أن يُدخل التنكير على الإله. هذا الجزء يعكس الشهود العقلي الذي يكشف عن التوحيد و الوحدانية الإلهية».

الجزء الرابع: عبادة الآلهة و التقرب إلى الله: «أقرت بذلك عبدة الآلهة فقالت مٰا نَعْبُدُهُمْ إِلاّٰ لِيُقَرِّبُونٰا إِلَى اَللّٰهِ زُلْفىٰ».

هنا، يشير ابن عربي إلى عبادة الآلهة وكيفية استخدامهم كوسيلة للتقرب إلى الله. يمكن تفسير هذا الجزء في إطار الأنطولوجيا الأپريورية و الشهود الحسي و العقلي، حيث يعبر عن البحث البشري عن الوسائل الروحية للتقرب إلى الله.

يعكس النص عمق و تعقيد الفلسفة العرفانية لابن عربي، و يُظهر التداخل بين الأنطولوجيا الأپريورية و الشهود الحسي و العقلي. يظهر تأثير الفينومينولوجيا الهوسرلية في التركيز على التجارب الذاتية و المعاينة الداخلية للواقع. يعكس النص أيضًا إدراك الإنسان لعجزه و حاجته إلى التوجيه الإلهي كجزء أساسي من الفلسفة الوجودية و الأنثروبولوجيا المتعالية.

نتائج البحث

اللغة تستخدم كأداة أنطولوجية في رؤية ابن عربي كما تُظهر كتابات ابن عربي، خاصةً في الفتوحات المكية، أن اللغة ليست مجرد أداة تواصل بل هي وسيلة أنطولوجية تُستخدم لفهم التجليات الإلهية و الارتقاء الروحي. يوضح ابن عربي أن اللغة، من خلال بنيتها الرمزية، قادرة على التعبير عن الحقائق الروحية و الميتافيزيقية، و هو ما يتجلى في تحليل الأسماء الإلهية ككيانات تحمل أبعادًا وجودية. اللغة، وفقًا له، تُعتبر برزخًا بين المعنى و الحس، مما يُمكن الإنسان من اكتشاف العمق الروحي للوجود. هذه الرؤية تجعل من اللغة أداة لفهم الوحي الإلهي و تجلياته، و تُبرِز كيف تُصبح الأسماء الإلهية وحدات لغوية تحمل دلالات أنطولوجية عظيمة.

العلاقة بين مفهوم الأپريورى الأنطولوجي عند هوسرل ورؤية ابن عربي: يمثل مفهوم الأپريورى الأنطولوجي عند هوسرل الهيكلية المسبقة التي تمكن الإنسان من إدراك العالم و فهم ماهياته. هذه الفكرة ترتبط مباشرة بفهم ابن عربي للأسماء الإلهية و الخيال، حيث يرى ابن عربي أن الأسماء الإلهية تُشكل المبادئ الأولى التي تكشف عن الوجود و تُحدد مراتب الكائنات. الأسماء الإلهية عند ابن عربي تُعتبر بمثابة وحدات أنطولوجية تُدرك دون الحاجة إلى التجربة الحسية، و هو ما يتقاطع مع فكرة هوسرل حول الإدراك المسبق للماهية. كما أن الخيال، الذي يُعتبر عنصرًا أساسيًا في الكشف عن الماهيات عند ابن عربي، يتوافق مع فكرة هوسرل حول الشهود الذاتي كوسيلة لفهم الحقائق العليا.

الخيال كجسر بين العالمين المادي و الميتافيزيقي: يلعب الخيال دورًا مركزيًا في فلسفة ابن عربي بوصفه الوسيط الذي يربط بين العالم المادي و العالم الروحي. يُوضح ابن عربي أن الخيال هو البرزخ الذي تلتقي فيه المتناقضات؛ فهو يُحوّل الصور الحسية إلى صور معنوية، و يُمكن السالك من الانتقال من حدود العالم المادي إلى أفق التجليات الروحية. هذا الدور يجعل من الخيال أداة محورية لتحقيق الكشف الصوفي، حيث يُصبح وسيلة لتجسيد الحقائق الإلهية في تصورات يمكن للعقل الإنساني إدراكها. من خلال الخيال، يتحقق الاتحاد بين الأسماء الإلهية و الوجود المادي، مما يُظهر توافقًا عميقًا بين رؤية ابن عربي و مفاهيم الفينومينولوجيا.

تُظهر هذه الدراسة أن فكر ابن عربي حول اللغة و الخيال يتجاوز حدود التصوف التقليدي ليُقدم منظورًا أنطولوجيًا عميقًا يتقاطع مع مفاهيم الفلسفة الحديثة مثل الأپريورى الأنطولوجي عند هوسرل. اللغة ليست مجرد وسيلة تعبير، بل هي أداة وجودية تُجسد الحقائق الروحية، بينما يعمل الخيال كجسر بين الحسي و المعنوي، مما يُبرز أهمية ابن عربي كفيلسوف عالمي. يُمكن اعتبار هذا التكامل بين رؤى ابن عربي و الفينومينولوجيا فرصة لإعادة قراءة التراث الصوفي من منظور فلسفي حديث. و أما آفاق البحث المستقبلية:

١) **أهمية الابتكار في الربط بين التراث و الحداثة:** تُعد هذه المقالة نموذجًا يُبرز كيف يمكن استخدام التصوف الإسلامي، المتمثل في أعمال ابن عربي، كمنصة للحوار مع الفلسفات الغربية الحديثة مثل الفينومينولوجيا الهوسرلية. هذا النهج يُسلط الضوء على تراث غني يمكن استثماره في أبحاث أخرى تربط بين الأبعاد الصوفية و الفلسفية.
٢) **فتح آفاق جديدة للبحث:** توفر المقالة منظورًا خلاقًا عن دور اللغة و الخيال كأدوات فلسفية. يُمكن للمستقبل أن يركز على دراسات أكثر تفصيلية عن مقارنة الخيال عند ابن عربي مع "الخيال التصوري" عند الفلاسفة الآخرين، أو عن كيفية استلهام التصوف الإسلامي لبناء نماذج جديدة في الفلسفة والأنطولوجيا.

٣) **الإلهام لبناء رؤية فلسفية متكاملة:** المقاربة المتبعة هنا، التي تربط بين السياقات الصوفية و الفلسفية، تُحفّز الباحثين على دراسة مزيد من القضايا مثل ماهية اللغة كوسيلة للوحي و التجلي في التراث الإسلامي و مدى ارتباطها بالفكر الفلسفي العالمي. يُمكن هذا البحث أن يُلهم مقاربات جديدة لاستكشاف قضايا معاصرة مثل الدينامية بين الرمزية و الواقع.

٤) **التركيز على الإبداع:** المقالة تدعو إلى إعادة قراءة الفكر الصوفي بعيون حديثة و مقاربات مبتكرة. الربط بين رؤى ابن عربي و الفينومينولوجيا لا يفتح فقط أبوابًا جديدة للتفسير، بل يساهم أيضًا في إعادة تقييم التراث كمصدر ثري لأفكار فلسفية معاصرة.

پی‌نوشت‌ها

١. formal ontology.

٢. regions.

٣. regional ontology.

٤. apriori experience.

٥. Formal Ontology.

٦. Regional Ontology.

٧. a priori.

٨. الكندي، يعقوب بن إسحاق. (١٩٧٤). *رسائل الكندي الفلسفية* تحقيق محمد عبد الهادي أبو ريدة. دار الفكر العربي، القاهرة. (راجع إلى الجزء الأول، صفحات متعلقة بالخيال).

٩. الفارابي، أبو نصر. (١٩٨٦). *آراء أهل المدينة الفاضلة*، تحقيق البغدادي، دار المشرق، بيروت.

١٠. ابن عربي، محي‌الدين. (٢٠٠٢).*الفتوحات المكية* ، تحقيق عثمان يحيى، دار صادر، بيروت. (بالتحديد، صفحات مرتبطة بفصل الخيال والتجليات)؛ و ابن عربي، محي‌الدين. (١٩٤٦). *فصوص الحكم* . تحقيق أبو العلا عفيفي. دار الكتاب العربي، القاهرة.

المصادر

١) آشتيانى، سيد جلال الدين. (١٣٧٠). **شرح مقدمه‌ى قيصرى بر فصوص ا لحكم.** تهران : اميركبير.

٢) ابن عربى، محيى الدين. (١٩١١). **الفتوحات المكية.** قاهره: دارالصادر.

٣) ابن عربى، محيى‌الدين. (١٩٤٦). **فصوص الحكم.** تحقيق أبو العلا عفيفي. القاهرة: دار الكتاب العربي.

٤) ابن عربي، محيي الدين. (١٩٨٠). **الفتوحات المكية.** بى‌جا: دار الكتب العلمية.

٥) ابن عربى، محيى الدين. (د.ت). **الفتوحات المكية.** بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٦) ابن عربي، محيى الدين. (د.ت). **الفتوحات المكية.** تحقيق د. عثمان يحيى. بيروت: دار الصادر.

٧) اژدر، علی‌رضا؛ محمد صادق، جمشيدي راد؛ سيد علی، علم الهدی؛ محمد ابراهيم، نتاج. (١٣٩٣). «نقش خيال در مكاشفات صوری از ديدگاه محيی الدين ابن عربی». *آيين حكمت*. سال ششم. صص ١٣٣-١٥٩.

٨) بدوي، عبد الرحمن. (١٩٩٣). **الفلسفة الإسلامية: مقدمة وتطبيقات.** بيروت: دار النهضة العربية.

٩) جعفر، عبد الجبار. (٢٠٠١). **الرؤية الصوفية واللغة الروحية: دراسة مقارنة في الفكر الإسلامي.** القاهرة: دار الفكر العربي.

١٠) ديكارت، رينيه. (١٩٩٤). **تأملات في الفلسفة الأولى.** ترجمة عثمان أمين. بى‌جا: مكتبة الأنجلو المصرية.

١١) ريكور، بول. (٢٠٠٧). **المعرفة والوجود.** ترجمة جورج كتورة. بى‌جا: دار عويدات للنشر.

١٢)عبد الجليل، محمد. (٢٠١٠). «ابن عربي واللغة الصوفية». *مجلة الدراسات الصوفية*. العدد ٤٥. صص ٨١-١٠٥.

١٣)العشاقي، عبدالله بن محمد. (٢٠١٥). **شرح كتاب مواقع النجوم للشيخ الأكبر محيي الدين ابن عربي المسمى بطوالع منافع العلوم في مطالب مواقع النجوم.** دمشق: دار نينوى.

١٤)عبد اللطيف، كمال. (٢٠٠٤). **جدلية الصوفية والأنطولوجيا.** القاهرة: دار الفكر العربي.

١٥)غلامی، رضا. (١٣٨٧). پديدارشناسی و متافيزيک. تهران: انتشارات سمت.

١٦)الفاخري، محمد. (٢٠١٣). «لغة التجلي في الفكر العرفاني». *مجلة الفكر الصوفي*. مركز فاطمة الفهرية للأبحاث والدراسات. عدد ١٣، صص ١٥٦-١٨٩.

١٧)الفارابي، أبو نصر. (١٩٨٦). **آراء أهل المدينة الفاضلة.** تحقيق البغدادي. بيروت: دار المشرق.

١٨)قيصری رومی، داوودب محمود. (١٣٧٥). **شرح فصوص الحكم ، مقدمه قيصری.** به كوشش سيد جلال الدين آشتيانی. تهران: شركت انتشارات علمی و فرهنگی.

١٩)الكندي، يعقوب بن إسحاق. (١٩٧٤). **رسائل الكندي الفلسفية.** تحقيق محمد عبد الهادي أبو ريدة. القاهرة: دار الفكر العربي.

٢٠)نصار، حسن. (٢٠٠٥). **النص واللغة في الفكر الصوفي.** بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

٢١)هايدغر، مارتين. (١٩٦٢). **الوجود والزمان.** ترجمة عبد الغفار مكاوي. بی‌جا: المركز القومي للترجمة.

٢٢)هوسرل، إدموند. (١٩١٣). **الفينومينولوجيا: مدخل فلسفي.** بی‌جا: دار الأهلية للنشر و التوزيع.

٢٣)هوسرل، إدموند. (١٩٩٤). **الفنومنولوجيا وفلسفة الوجود.** ترجمة نظير جهاني. بی‌جا: دار الكتاب العربي.

٢٤) Austin, J. L. (١٩٦٢). How to Do Things with Words. Clarendon Press.

٢٥) Chittick, W. C. (١٩٨٩). The Sufi Path of Knowledge: Ibn al-Arabi's Metaphysics of Imagination. Albany: State University of New York Press.

٢٦) Derrida, Jacques. (١٩٧٨). Writing and Difference. Translated by A. Bass. University of Chicago Press. pp. ١٠١-١٢٣.

٢٧) Husserl, Edmund. (١٩٧٠). Ideas: General Introduction to Pure Phenomenology. Translated by W.R. Boyce Gibson. Macmillan. pp. ٨٧-١٠٥.

٢٨) Husserl, Edmund (١٩٩٤). Ideas Pertaining to a Pure Phenomenology and to a Phenomenological Philosophy. (S. Tawfiq, Trans.). Cairo: Dar Al-Thaqafa.

٢٩) Heidegger, M. (١٩٦٢). Being and Time. (A. Ghaffar Makawi, Trans.). National Center for Translation. (Original work published ١٩٢٧).

٣٠) Peirce, C. S. (١٩٣١). Collected Papers of Charles Sanders Peirce. Edited by C. Hartshorne & P. Weiss. Harvard University Press. pp. ٥٦-٧٨.

٣١) Ricoeur, P. (٢٠٠٧). The Self as Another. (G. Kattoura, Trans.). Beirut: Dar Al-Fikr Al-Lubnani. (Original work published ١٩٩٠.

٣٢) Schimmel, A. M. (١٩٨٢). Mystical Dimensions of Islam. University of North Carolina Press. pp. ١٢٣-١٤٥.

٣٣) Descartes, R. (١٩٩٤). Meditations on First Philosophy. (O. Amin, Trans.). Cairo: Anglo-Egyptian Library. (Original work published ١٦٤١)

٣٤) Marlow, D. (١٩٩٨). Phenomenological Foundations of Ontology. Oxford: Oxford University Press.

٣٥) Morris, J. (٢٠٠٥). Imaginal Worlds: Ibn al-Arabi and the Problem of Religious Diversity. Albany: State University of New York Press.

٣٦) Wolfson, H. A. (١٩٨٦). The Philosophy of the Kalam. Harvard University Press. pp. ٩١-١١٢.

٣٧) Vez, R. (١٩٨٥). Ontology and Phenomenology. Springer.

التنظيرات و النقد في الأدب العربي

السنة الخامسة، العدد ١٧، ربيع ١٤٠٤

صص: ٣٤-١

مقاله پژوهشی
DOI:١٠,٢٢٠٣٤/JRAL.٢٠٢٥,٥١٥٥٣٥,١٠٥٧

ابن عربی زبان‌شناس و تعالی زبان: از پیش‌انگاری وجودشناسانه در «فتوحات مکیه» تا پدیدارشناسی هوسرلی

کیمیا فتحی [١]

اسدالله اسدی گرمارودی [٢]

محمد میر [٣]

(تاریخ دریافت: ١۴٠۴,٠١,١٨، تاریخ پذیرش: ١۴٠۴,٠٢,٢٧)

چکیده

این پژوهش با استفاده از روش توصیفی-تحلیلی با تمرکز ویژه بر «فتوحات مکیه» و ارتباط آن با پدیدارشناسی هوسرل به بررسی جنبه‌های متعدد پیش‌انگاری وجودشناسانه و شهود حسی و عقلی در آثار ابن عربی می‌پردازد. ابن عربی در «فتوحات مکیه» تصورات فلسفی و زبانی پیچیده‌ای را ارائه می‌دهد که فراتر از مفاهیم سنتی است و افق‌های جدیدی را در مطالعه وجودشناسی عرفانی می‌گشاید. این پژوهش به تحلیل ساختارهای زبانی و وجودشناختی در متون ابن عربی می‌پردازد و نشان می‌دهد که چگونه این ساختارها در بیان تجربه‌های عرفانی و شهودی به کار گرفته شده‌اند. با مقایسه این مفاهیم با نظریه‌های پدیدارشناسانه هوسرل، بر پیش‌انگاری به‌عنوان عنصری محوری برای درک تحولات وجودشناختی و تجربه‌های شهودی تأکید شده است. یافته‌ها نشان می‌دهند که ابن عربی تنها عارف و فیلسوف نبوده است، بلکه زبان‌شناسی نوآور نیز بوده که مطالعات زبانی او بسیار پیش‌تر از نظریه‌های مشابه غربی بوده است. این پژوهش با ارائه چارچوبی نظری برای تحلیل تعاملات میان وجودشناسی، زبان و پدیدارشناسی به درک چندبعدی تجربه‌های شناختی و عرفانی کمک می‌کند و برجستگی فلسفی و زبانی ابن عربی را در ارائه دیدگاه‌های جدید و پیشرفته در این حوزه نشان می‌دهد .

کلیدواژگان: از پیش‌انگاری وجودشناختی، فتوحات مکیه، پدیدارشناسی هوسرلی، ابن عربی، هوسرل.

---

١. دانش‌آموخته دکتری زبان و ادبیات عرب، دانشکده علوم انسانی، دانشگاه کاشان، کاشان، ایران، ایمیل: kfathi.arabic_study@yahoo.com

٢. استادیار معارف و تربیت اسلامی، دانشکده علوم انسانی، دانشگاه فرهنگیان تهران (پردیس شهید چمران)، تهران، ایران، ایمیل: a.a.garmaroudi@cfu.aC

٣. استادیار معارف و تربیت اسلامی، دانشکده علوم انسانی، دانشگاه فرهنگیان تهران (پردیس شهید چمران)، تهران، ایران، ایمیل: mir@cfu.ac.ir